



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية

مجلة علمية دورية محكمة

تصدر أربع مرّات في العام خلال الأشهر
(مارس ، يونيو ، سبتمبر ، ديسمبر)

العدد	المجلد	الشهر	السنة
26	51	ذو الحجة / يونيو	1447 هـ / 2026 م

معلومات الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية

رقم الإيداع: 1441/7131

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8509

النسخة الإلكترونية

رقم الإيداع: 1441/7129

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8495

معلومات وسائل التواصل

الموقع الإلكتروني للمجلة



<https://journals.iu.edu.sa/ESS>



ترسل البحوث على موقع المجلة

البريد الإلكتروني للمجلة



iujournal4@iu.edu.sa

حساب المجلة على منصة X



[@iujournal4](https://twitter.com/iujournal4)



مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية

البحوث المنشورة في المجلة
تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر
بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة
للجامعة الإسلامية



قواعد وضوابط النشر في المجلة

أن يتسم البحث بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.

أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.

لم يسبق للباحث نشر بحثه، بالإضافة إلى كونه ليس مستلّاً من أطروحة الدكتوراه أو الماجستير سواء بنظام الرسالة أو المشروع البحثي أو المقررات.

أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.

أن يلتزم الباحث بتدقيق بحثه لغوياً.

أن لا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث التربوية (25%)، وفي غيرها من التخصصات الاجتماعية لا تتجاوز (40%).

أن لا يتجاوز مجموع كلمات البحث (12000) كلمة بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع.

لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الإصدار السابع، وفي الدراسات التاريخية نظام شيكاغو.

أن يشتمل البحث على : صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وطلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع، والملاحق اللازمة مثل: أدوات البحث، والموافقات للتطبيق على العينات وغيرها؛ إن وجدت.

أن يلتزم الباحث بترجمة المصادر العربية إلى اللغة الإنجليزية.

يرسل الباحث بحثه عبر موقع المجلة ، بصيغة (WORD) وبصيغة (PDF) مع موافقته بأن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

المجلة لا تفرض رسوما للنشر.



الهيئة الاستشارية:

معالي أ.د : محمد بن عبدالله آل ناجي

مدير جامعة حفر الباطن سابقاً

معالي أ.د : سعيد بن عمر آل عمر

مدير جامعة الحدود الشمالية

معالي د : حسام بن عبدالوهاب زمان

رئيس هيئة تقويم التعليم والتدريب

أ. د : سليمان بن محمد البلوشي

عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس

أ. د : خالد بن حامد الحازمي

أستاذ التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : سعيد بن فالح المغامسي

أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية

أ. د : عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود





مجلة الجامعة الإسلامية
للعلوم التربوية والاجتماعية

هيئة التحرير:

رئيس التحرير:

أ.د. عبدالله بن عبدالمحسن الحربي

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مدير التحرير:

أ.د. محمد بن جزاء بجاد الحربي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أعضاء التحرير:

معالي أ.د. راتب بن سلامة السعود

وزير التعليم العالي الأردني سابقا
وأستاذ السياسات والقيادة التربوية بالجامعة الأردنية

أ.د. محمد بن يوسف عفيفي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. عبدالرحمن بن يوسف شاهين

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. خالد بن إبراهيم الدغيم

أستاذ المناهج وطرق التدريس بجامعة القصيم

أ.د. أحمد بن محمد شبيب حسن

أستاذ علم النفس التربوي بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د. ياسر بن عايد السميري

أستاذ التربية الخاصة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أ.د. محمد بن إبراهيم الدغيري

وكيل جامعة شقراء للدراسات العليا والبحث العلمي
وأستاذ الجغرافيا الاقتصادية بجامعة القصيم

أ.د. نور هيدايانتو سيتيو بوترو

أستاذ علم النفس التربوي بجامعة نيجيري يوجياكارتا بإندونيسيا

د. عادل بن عيد الجهني

أستاذ أصول التربية المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د. إبراهيم بن علي الربيعي

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د. رجاء بن عتيق المعيلي الحربي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د. منصور بن سعد فرغل

أستاذ الإدارة التربوية المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

د. رشدي بن مامو طاهر

أستاذ التربية الإسلامية المساعد بجامعة الأمير سونكلا بتايلاند

د. حاجي بن شيخ تونكارا

دكتورة في أصول التربية الإسلامية
والمحقق القنصلي بقنصلية جامبيا في جدة

الإخراج والتنفيذ الفني:

م. محمد بن حسن الشريف

التنسيق العلمي:

أ. محمد بن سعد الشال

سكرتارية التحرير:

أ. أحمد شفاق بن حامد

أ. سعيد يعقوب حسيني

أ. دابري عبد الكريم



فهرس المحتويات : *

م	عنوان البحث	الصفحة
1	قلق التصور المعرفي وعلاقته بالتعافي النفسي لدى عينة من طلبة الجامعة المتعثرين دراسياً د. رمضان بن محمد إسماعيل	12
2	واقع استخدام معلمات العلوم في المرحلة الابتدائية استراتيجية التخيّل الموجه من وجهة نظرهن بمدينة مكة المكرمة د. هديل بنت أحمد وقاد	56
3	تمور مقترح لتطوير أداء الموظفين الإداريين بجامعة الملك خالد في ضوء متطلبات التحول الرقمي د. العنود بنت محمد ال مهري	94
4	واقع ومعوقات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم التلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية بمنطقة الباحة د. علي بن سعد آل جبار	138
5	فاعلية الواقع المعزز في تنمية المفاهيم الفقهية ودافعية التعلم لدى طالبات الصف الثاني المتوسط د. أماني بنت سعد الحارثي	186
6	الكفايات اللازمة لرؤساء الأقسام التربوية بالجامعات السعودية د. محمد بن فهد الخلاوي	230
7	فاعلية استراتيجية تعليمية مقترحة مستندة إلى تصنيف بلوم المهاري في تنمية المهارات الحياتية لدى طلاب الصف السادس الابتدائي د. علي بن سعيد القحطاني	278
8	نموذج سببي مقترح للعلاقة بين سمات الشخصية والرموز التعبيرية (الإيموجي) وجودة العلاقات الافتراضية لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي د. حنان بنت عبد العزيز الفراج	326
9	الممارسات الاجتماعية المؤثرة في الاستدامة الغذائية (دراسة ميدانية في مدينة الهفوف) د. بدور بنت صويلح العنزي	382
10	استغلال العدو للمكون البشري والواقع الجغرافي في غزوات الرسول -صلى الله عليه وسلم- (المنافقون في غزوة تبوك أنموذجاً) د. حسن بن عوض الشهري	430

* ترتيب الأبحاث حسب تاريخ ورودها للمجلة مع مراعاة تنوع التخصصات



مجلة الجامعة الإسلامية
للعلوم التربوية والاجتماعية

معرفة
e-Marefa



المنظومة
ALMANDUMAH

Arcif
Analytics

استغلال العدو للمكون البشري والواقع الجغرافي في غزوات الرسول ﷺ
(المنافقون في غزوة تبوك أمثلة)

The enemy's exploitation of the human component
and geographical reality in the Prophet's conquests
(The hypocrites in the Tabuk invasion as an example)

إعداد

د. حسن بن عوض الشهري
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك
قسم العلوم الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة الطائف

Dr. Hasan Awed Alshehri
Associate Professor of Islamic History
Department of Social Sciences - Faculty of Arts
Taif University

Email: abo-nader1@hotmail.com

DOI:10.36046/2162-000-026-020

المستخلص

هذا البحث يناقش أحد أبرز المواضيع البيئية المهمة في الدراسات التاريخية الجغرافية، وهو موضوع يتعلق بأساليب الأعداء الماكرة في استغلال المكون البشري والواقع الجغرافي - بجانيه المناخي والتضاريسي - في غزواته ﷺ، وقد اختار الباحث المناقشين في غزوة تبوك كنموذج حي لهذه الدراسة لما صاحب تلك الغزوة من ظروف اجتماعية واقتصادية وطبيعية عرفتھا المدينة النبوية، وكانت تلك الظروف بيئة مناسبة للمناقشين في محاولاتهم الكيد للمسلمين وتفريق كلمتهم وتخذيلهم عن الجهاد مع نبيهم. وقد هدف البحث إلى بيان طبيعة تلك الأساليب ومدى قدرتها ونجاحها في استغلال المكون البشري والواقع الجغرافي للكيد للمسلمين خلال غزوة تبوك. واستخدم الباحث لتحرير موضوعه المنهج التاريخي الوصفي الاستقرائي لجمع المادة العلمية، ثم استخدام المنهج التحليلي لمناقشة كيفية استغلال المناقشين للمكون البشري والواقع الجغرافي خلال تلك الغزوة. وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج، كان منها أن المناقشين استغلوا الواقع الجغرافي من ناحيته المناخية في تخذيل المسلمين وتثبيطهم عن الخروج في غزوة تبوك بالتحجج بشدة الحر، كما استغلوا الواقع الجغرافي من ناحيته التضاريسية بالتحجج ببعد المسافة وقسوة تضاريس المنطقة المحصورة بين المدينة وتبوك.

الكلمات المفتاحية: غزوة العسرة، السيرة النبوية، المرجفون، الصحابة، الروم.

Abstract

Search discusses one of the most important interdisciplinary topics in historical geographical studies, which is a topic related to the cunning methods of enemies in exploiting the human component and the geographical reality - with its climatic and topographical aspects - in the Prophet's conquests. The researcher chose the hypocrites in the "Gaswat Tabuk" as a living model for this study because of the social, economic and natural circumstances that accompanied that "Gaswa" which was known in the Medina, These circumstances were a suitable environment for the hypocrites in their attempts to plot against the Muslims, divide their word and discourage them from jihad with their Prophet. The research aimed to demonstrate the nature of these methods and the extent of their ability and success in exploiting the human component and geographical reality to plot against the Muslims during "Gaswat Tabuk". To develop his topic, the researcher used the historical, descriptive, and inductive method to gather scientific material, then employed the analytical approach to discuss how the hypocrites exploited the human component and geographical reality during that "Gaswa." The research reached a number of results, including that the hypocrites exploited the geographical reality from a climatic perspective to discourage the Muslims and discourage them from going to "Gaswat Tabuk" by using the extreme heat as an excuse, they also exploited the geographical reality from a topographical perspective by using the long distance and harsh terrain of the area between Medina and Tabuk as an excuse .

key words: Usrah invasion - The Prophet's Biography - The tremors - Assahaba – Arrum.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وبعد:

لا زالت الدراسات البينية بين التخصصات الاجتماعية على وجه الخصوص بحاجة إلى كثير من سبر أغوارها من أجل الوصول إلى دراسات تخصصية جديدة تفيد وتثري المكتبات العلمية، على أنه مما يُلفت نظر الباحث وجود موضوعات بيئية لم يتناولها الباحثون بالرغم من كونها ذات أهمية كبيرة في مجال التاريخ العسكري الإسلامي على وجه الخصوص.

ولا شك أن موضوع التاريخ العسكري في السيرة النبوية كان - ولا يزال - بحاجة ماسة إلى دراسات متخصصة لمكونات الجيش الإسلامي - من حيث العناصر والعتاد - وكذا للميدان الحربي الذي سيكون مقراً للمعركة بين الطرفين، وغيرها من المجالات الأخرى التي كانت حدّاً فاصلاً بين التاريخ والجغرافيا على سبيل المثال.

والحقيقة أن غزوات النبي ﷺ كانت حافلة بحوادث التاريخ العسكري الذي اقتبس منه المسلمون منهجاً عاماً في تعاملهم مع التخطيط الحربي وما يصاحبه من مشكلات اجتماعية وطبيعية ضمن دائرة المعركة القائمة، وهو ما تناولته كثيرٌ من المصادر الإسلامية المتنوعة، كالقرآن الكريم وكتب التفسير والحديث، فضلاً عن كتب السير والمغازي وتراجم الصحابة رضي الله عنهم، حيث تطرقت تلك المصادر إلى طبيعة تلك الغزوات وكيفية تعامل النبي ﷺ معها، كل غزوة على حدة، كما أن المراجع المعاصرة - ولاسيما الدراسات والبحوث العلمية - قد تناولت منهج النبي ﷺ الحربي وأساليبه العسكرية، ولكن تلك الدراسات والبحوث ركزت على تحركات الجيش الإسلامي وأغفلت الجوانب التفصيلية التي تتعلق بالعدو، لاسيما العدو الداخلي، اللهم إلا غزوة الأحزاب التي أشبعها الباحثون بالدراسات العلمية الرصينة. وقد حاول الباحث في هذه الدراسة اختيار أحد تلك الجوانب التي يراها مهمة في دراسات السيرة النبوية، وتمثّل ذلك في موضوع استغلال العدو للمكوّن البشري في المدينة المنورة والواقع الجغرافي - بشقيّيه المناخي والتضاريسي - من خلال نموذج هذه الدراسة على غزوة تبوك، وتبيان كيف استغل المنافقون تلك المكونات ووظفوها ضد النبي ﷺ والمسلمين.

ومما لا ريب فيه أن غزوة تبوك - كموضوع تاريخي - قد حظي بدراسات كثيرة على يدي كثير من الباحثين الذين تناولوا دراسة الغزوة، وبيّنوا عدااء المنافقين، وما نزل من الذكر الحكيم في حقهم، وما حدث فيها من حوادث بشكل عام، ولكن تلك الدراسات لم تتعرض لتحليل استغلال العدو، سواء للمكون البشري أم النطاق الجغرافي، ولهذا فإن الباحث لم يجد من تطرّق لهذا الجانب بالتّقد والتّحليل في دراسة مستقلة من خلال الدّراسات السّابقة التي تناولت غزوة تبوك وعموم حوادثها الجمة.

ومن حيث المنهج الدراسي، فقد اتّبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي الاستقرائي التّتبّعي في جمع المادة التاريخية المتعلّقة بغزوة تبوك ومعرفة موقف المنافقين فيها، وذلك من خلال استقاء المعلومات التاريخية من مصادرها الأصلية الأولية، إلى جانب الاستعانة ببعض المراجع لتوضيح بعض المفاهيم والدلائل، ثم استخدم الباحث المنهج التحليلي - وهو الأهم - في تحليل ومناقشة كيفية استغلال المنافقين للمكون البشري والواقع الجغرافي خلال تلك الغزوة المباركة، ويتظافر المنهجين أمكن الوصول إلى بعض الحقائق التاريخية بشكل موضوعي وفق طابع أكاديمي دقيق.

وأما حدود الدّراسة فقد اشتملت في إطارها الزماني على الحقبة الزمنية لهذه الغزوة التي تمثلت في العام التاسع من الهجرة المباركة على صاحبها أتم الصّلاة وأكفى التّسليم. وأما الإطار المكاني فهو شمال شبه الجزيرة العربية حيث منطقة تبوك.

ومن حيث الدراسات السابقة، فبعد الاطلاع الشامل والتقصّي الواسع في الموضوع، تأكّد للباحث أنه جديدٌ في بابهِ، ولكن الباحث وقف - بعد البحث والتقصي - على بعض الدراسات التي تتقاطع وتتداخل مع هذه الدراسة، ولعلّ من أبرزها:

1- عبد القادر حبيب الله السندي: الذهب المسبوك في تحقيق مرويات غزوة تبوك، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1392هـ/1972م. وقد طُبعت الرسالة في مطبعة الرشيد بالمدينة المنورة سنة 1403هـ/1983م.

2- عبد الوهاب أحمد صالح: غزوة تبوك في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن، 1414هـ/1993م.

3- جواد جيلالي: طريق غزوة تبوك؛ دراسة تاريخية جغرافية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2023م.

4- عويض العطوي: غزوة تبوك، ورقة مقدمة لملتقى تبوك الأول، النادي الأدبي بتبوك، جامعة تبوك، بتاريخ 19-22/11/1429هـ.

5- علي بن معاضه الغامدي: بناء قاعدة بيانات جغرافية لغزوات الرسول ﷺ، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 16، ربيع الأول 1427هـ/2006م.

6- عبد الرحمن مصطفى ديس: أثر البُعد الجغرافي في غزوات الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، مجلة جامعة الكويت، كلية العلوم الاجتماعية، الرسالة 364، سبتمبر/رمضان، 1431هـ/2010م.

والحقيقة أن جميع تلك البحوث العلمية الرصينة والمؤلفات القيمة التي تناولت غزوة تبوك لم تتناول بالتحليل ما يتعلق بموضوع الدراسة، ولم تتطرق إلى جوانب الدراسة التفصيلية التي سعى الباحث - بإذن الله - إلى سبر أغوارها.

وأما من حيث مشكلة الدراسة، فإن الفكرة الرئيسة التي ستتناولها تدور حول التساؤل الذي فحواه: كيف استطاع العدو استغلال المكون البشري والواقع الجغرافي في تنفيذ مخططه خلال غزوة تبوك؟ وما أساليب العدو في استغلال ذلك المكون البشري والنطاق الجغرافي؟.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة خطة بحثية مكونة من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة: تناولت المقدمة أهمية الموضوع ومنهجه وحدوده وأبرز الدراسات السابقة في مجاله، وأما المبحث الأول فقد تطرق إلى أبرز عناصر المكون البشري في المدينة المنورة إلى جانب بعض تفاصيل غزوة تبوك، في حين تطرق المبحث الثاني إلى مناقشة أساليب استغلال العدو لذلك المكون البشري في الكيد للمسلمين، وتناول المبحث الثالث الواقع الجغرافي - بشقيه المناخي والتضاريسي - المتعلق بغزوة تبوك، في حين عالج المبحث الرابع والأخير أساليب العدو في استغلال الواقع الجغرافي من مرحلة التجهيز حتى العودة إلى المدينة المنورة، لتختتم الدراسة بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: المكون البشري:

امتاز المكون البشري لدولة الإسلام بتعدد عناصره القبلية والعرقية المختلفة التي لا يربطها في غالب أمرها علاقات محدّدة غير دين الإسلام (جواد علي، 1993، ج7، ص131)، فقد أدّى ذلك الجذب نحو دين السماحة والعدالة والمساواة إلى دخول كثير من العرب في الإسلام، وكان إسلام بعضهم ثقيّة بعد انتصارات المسلمين المتتالية، فدخل في الإسلام من سادة المدينة وأشرفها من لم يكن في قلبه ذرة من إيمان، وإنما كان الهدف هو حفظ ماء الوجه والتظاهر بالإسلام أملاً في تحقيق مراده في قادم الأيام⁽¹⁾، كما نجد في المكون البشري للمدينة المنورة عنصر اليهود الذي يُعدُّ من أبرز سكانها⁽²⁾.

وعلى العموم، فقد كان المجتمع المدني في صدر الإسلام عبارة عن ثلاثة مكونات تشكلت من العرب الخُلص، واليهود الخُلص، وغيرهم ممن دخل فيهم إما بالحلف⁽³⁾ أو بالولاء⁽⁴⁾، وكان المجتمع المدني قبل الإسلام يقيم علاقات تجارية ودية واسعة ضمن تحالف الإيلاف⁽⁵⁾ مع القبائل

(1) إن ظهور النفاق هو أمر مختلف في تحديد بداياته، هل كان في مكة أم المدينة، ولكن ما جاء في القرآن الكريم يدل على أن ظهور النفاق كان جزءاً في المدينة بعد ظهور الإسلام على الكفر، وبدأ يظهر بجلاء ويتصاعد منذ غزوات أحد وبنى النضير والمصطلق وتبوك. (ابن هشام، (د.ت)، ج1، ص519-530؛ ابن سيد الناس، 1992، ج1، ص252-255).

(2) فصل ابن هشام الحديث عن جميع من نافق من العرب واليهود من أهل المدينة، ثم تناول ما نزل فيهم من القرآن الكريم. (ابن هشام، (د.ت)، ج1، ص519-540).

(3) كانت هنالك بعض الاتصالات التحالفية للخزرج والأوس مع بعض القبائل المجاورة، مثل تحالف الخزرج مع قبيلة أشجع وقبيلة جهينة، وتحالف الأوس مع قبيلة مزينة. انظر: (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1997، ج1، ص544، 680).

(4) الولاء: مأخوذ من الولي بمعنى القرابة، يُقال: بينهما ولاء، أي قرابة حكيمه حاصلة من العتق أو الموالاة. ويحصل الولاء كذلك بالنصرة. (القونوي، 2004، ص98).

(5) الإيلاف: هو العهد الذي أخذه هاشم بن عبد مناف من فيصر وأشرف أحياء العرب لقومه بألاً يتعرّض لهم في مجتازاتهم ومسالكهم في رحلتهم التجارية شمال الجزيرة وجنوبها، وعقد نوفل والمطلب إيلافاً مع دولة الحيرة ودولة الفرس ودولة سبأ وحمر وذي ريدان، وركّز عبد شمس على إيلاف الحبشة وشرق إفريقيا. انظر: (ابن سعد، 2001، ج1، ص67؛ الزمخشري، (د.ت)، ج1، ص53).

العربية التي كانت تشكل العمق الجغرافي للمدينة المنورة⁽¹⁾، وعند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة قام بإعادة تنظيم تلك العلاقات في المجتمع المدني وفق وثيقة المدينة (ابن هشام، (د.ت)، ج1، ص442-501؛ ابن كثير، السيرة النبوية، 1965، ج2، ص320-321) ووفق مبدأ المؤاخاة (الدمياطي، 1996، ص226)، وتمّ دمج المكوّن الداخلي لذلك المجتمع وفق ضوابط الإسلام الجديدة (ابن سيد الناس، 1992، ج1، ص238-245)، كما أسهمت التّحركات العسكرية الأولية إلى تنظيم القبائل المجاورة من خلال مبدأ المؤادعات (ابن هشام، (د.ت)، ج1، ص595؛ ابن سعد، 2001، ج2، ص6، 9؛ ابن الجوزي، 1995، ج3، ص89) التي ضمنت دخولها في الإسلام أو حياديتها بعدم التدخل العسكري في الحروب والصدامات العسكرية القادمة ضد كفار مكة أو غيرهم (قلعجي، 1979، ص157؛ الشهري، 2015، ص319).

ولقد أفضت تلك التنظيمات إلى التفرغ للتحرك العسكري الذي تحقّق من خلاله هدف توسيع أفق دائرة الإسلام من خلال الانتصارات التي حقّقها المسلمون في معركة بدر الكبرى وبعدها، ومن خلال تقويض السيطرة اليهودية على المكوّن البشري داخل المدينة⁽²⁾، فنتج عن كلّ ذلك دخول كثير من أهل المدينة في الإسلام، وكان على رأسهم كبار الشخصيات المدنية التي كان لها التأثير الأكبر بقراراتهم ومشورتهم، مثل عبد الله بن أبيّ بن سلول⁽³⁾،

(1) كانت العلاقات التجارية لأهالي المدينة مزدهرة مع بلاد الشام قبل الإسلام، واستمرّ هذا التبادل التجاري في الإسلام، وقد أشار الواقدي إلى ذلك بقوله: "كانت الساقطة (أي القافلة التجارية) تنزل المدينة في الجاهلية والإسلام، يقدمون بالبر والشعير والزيت والتين والقماش وما يكون في الشام". (الواقدي (منسوب له)، فتوح الشام، 1990، ص16؛ الباطين، 2005، ص275-329؛ الهاشمي، 1984، ص12-13).

(2) مثل تقويض تحكّم يهود بني قينقاع في اقتصاد المدينة ومكوّنها البشري بعد استعلائهم على قوة المدينة واعتدائهم على المتسوقين في سوقهم.

(3) كان لعبد الله بن أبيّ بن سلول عند إسلامه مقام يقومه كل جماعة عند جلوس النبي ﷺ بين الخطبتين، فكان يقف ويقول: "أيها الناس، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله وأعزكم به، فانصروه وعزروه، وأسمحو له وأطيعوا"، ثم يجلس، فلما كانت غزوة أحد وانسحابه وتحاذله زجره ولم يعد لذلك المقام. (ابن إسحاق، 1976، ج1، ص333؛ البيهقي، 2002، ج3، ص318؛ ابن كثير، السيرة النبوية، 1965، ج4، ص51-52).

والجدّ بن قيس⁽¹⁾، وغيرهما من كبار حلفاء اليهود (ابن هشام، (د.ت)، ج1، ص519-530؛ الدمياطي، 1996، ص297؛ ابن سيد الناس، 1992، ج1، ص252-255؛ ابن كثير، فصول في سيرة، 1982، ص193).

ومع استمرار قوة الإسلام، فقد كان المنافقون الذين أضمروا الكفر وأظهروا الإسلام يحاولون الكيد للمسلمين تحت إطار المشورة وحسن الرأي؛ فعلى سبيل المثال فقد كان دور عبد الله بن أبيّ بن سلول في كثير من المواقف مخدلاً أو معارضاً أو ناصراً لبعض المكوّنات البشرية المعادية للإسلام⁽²⁾، ثم بدأت ظاهرة الكيد - التي حاول الإسلام التغلب عليها في حينها - تشمل جميع المكوّنات من العرب واليهود، وزاد ذلك الكيد والحقد بإسلام أهل مكة، حيث كانت العرب تربص إسلامهم (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص560)، ثم قدمت الوفود بعد ذلك إلى النبي ﷺ معلّنين انضمامهم لدولة الإسلام أو راغبين - ممّن كان على غير دين الوثنية من أهل الدّمة - في دفع الجزية مقابل السلام.

وبعد تلك التّطورات، ظهر الحسد والكيد في أوضح صوره بين مكوّنات بعض أفراد المجتمع المدني خلال غزوة تبوك⁽³⁾، والمقصود هنا المنافقون وأصحاب الأعدار من المنافقين الذين شكّلوا

(1) هو أبو وهب - وقيل: أبو عبد الله - الجد بن قيس بن صخر بن خنساء السلمي الأنصاري. خال جابر بن عبد الله ﷺ. كان سيّداً في بني سلّمة على بخل فيه. أظهر الإسلام وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، وكان منافقاً، ثم تاب وحسن إسلامه. مات في خلافة عثمان ﷺ. انظر ترجمته في: (ابن عبد البر، 1992، ج1، ص266؛ الصفدي، 1991، ج11، ص48).

(2) ظهر نفاق عبد الله بن أبيّ بن سلول في مواقف كثير، منها موقفه عند قدوم الرسول ﷺ قبل أن يعلن الإسلام، وموقفه قبل وبعد غزوة أحد، وموقفه في غزوة بني قينقاع، وغزوة النضير، وغزوة بني المصطلق. (ابن سيد الناس، 1992، ج1، ص252، ج2، ص8، 124، 129؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1997، ج2، ص192).

(3) تبوك: حصن به عين ونخل وحائط، وقد ورد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: "إنكم ستأتون غدا، إن شاء الله، عين تبوك"، وتقع بين جبل حسمي وجبل شروري، وقد أصبحت اليوم مدينة من مدن المملكة العربية السعودية الرئيسة، وتبعد عن المدينة النبوية 778 كيلاً شمالاً، وتقع في سهل واسع مستطيل تحف به سلاسل جبلية وحرار ومرتفعات أقل من ذلك، منها شروري وجبال صُفَيْرَ وغوام وعاجات وحسمي والزواية ووتر شيبان وحره الرا وحره السليطية وغيرها. وبهذا الموضع (تبوك) كانت آخر غزوة غزاها النبي ﷺ بنفسه وذلك في رجب سنة 9هـ/630م. (ابن حزم، جوامع، 2003، ص249؛ البلادي: معجم المعالم، 1982، ص60؛ رحلات، (د.ت)، ص45).

نموذجًا صارخًا لمعاداة المسلمين خلال مجريات حوادث تلك الغزوة، وهذه الفئة من المكوّن البشري المدني تقابلها فئة أخرى من المؤمنين وأصحاب الأعذار من المؤمنين، فالمؤمنون المقتدرون الصادقون شاركوا بأنفسهم وأموالهم في تلك الغزوة، وأما من لم يستطيع الخروج من فقرائهم فقد عذره الله ورسوله لعدم استطاعة النبي ﷺ توفير راحلة الركوب وعدّة السلاح (الطبري، جامع البيان، 2003، ج7، ص10)، في حين نجد المنافقين قد انقسموا إلى قسمين اثنين: قسم شارك في الخروج بغية أن يحدث الفتنة في صفوف المسلمين، والقسم الآخر تعذر بالأعذار الواهية والأيمان الكاذبة للعودة مع الخالفين (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص995؛ الطبري، جامع البيان، 2003، ج7، ص5)، وقد انضمّ إلى معسكر النفاق مكوّن آخر هم الأعراب المنتشرين حول المدينة الذين وصفهم القرآن الكريم بأنهم ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾⁽¹⁾.

وما يمكن قوله في خلاصة هذا المبحث، إن هناك صنفان من المكوّن البشري كانوا هم العدو الذي تظاهر بالإسلام وأضمر الكفر والعدوان لتحقيق أهدافه، وما يهمننا هنا هو مشاركة هؤلاء المنافقين في التجهيز لغزوة تبوك أو الاندماج في صفوف المقاتلين المخلصين لتحقيق أهداف عدوانية ارتكزت على أساليب التّخذيل والتّشبيط والمؤامرة ونشر الوهن في صفوف المسلمين.

المبحث الثاني: أساليب استغلال المكوّن البشري في الكيد للمسلمين:

لم يكن النفاق في المدينة محصورًا في العصر العربي، بل شمل أفرادًا من اليهود من الذين تغطوا بغطاء الإسلام بهدف تحقيق مآربهم (ابن هشام، (د.ت)، ج1، ص519)، فرمما كانت أسلوبًا من أساليب استغلال اليهود ومكرهم في إطار عداوتهم للدعوة والدولة الإسلامية، وضمن جهودهم في إذكاء صراع جديد مع قوة عسكرية عظيمة تُضعف المسلمين وتُشثت قوتهم المحدودة. وأما أغلب الروايات التي أوردتها كتب التراث العربي فقد أشارت إلى أساليب التأثير في التحريض على القعود أو التشبيط من خلال المكون البشري للمدينة المنورة في ذلك الحين (ابن هشام، (د.ت)، ج2،

(1) سورة التوبة، الآية 97.

ص516-517؛ الطبري، تاريخه، 2008، ج2، ص182)، فقد أشار ابن إسحاق إلى مدى التأثير الذي كان يُحدثه رؤوس المنافقين في أتباعهم بقوله: "...، وذوي الشرف منهم عبد الله بن أبيّ بن سلول والجدّ بن قيس، ... وكان جندهم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم إليه لشرفهم فيهم"⁽¹⁾.

والحقيقة في كلام ابن إسحاق أن الكثير ممّن كان تابعاً لعبد الله بن أبيّ بن سلول من المنافقين كان جنّداً مطيعاً له، غير أنه كانت هناك فئة من المسلمين كانت واقعة تحت تأثير هذا الرجل بما كان يأخذهم به من حُسن الرأي والمشورة لتبليطهم، وقد أكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾⁽²⁾، وذكر المفسرون أن معنى الآية المقصود هو أن "فيكم من يسمع كلامهم ويطيع لهم"⁽³⁾، ولا ريب فإن تلك الطاعة العمياء لبكار المنافقين ليست متوقفة على عبد الله بن أبيّ بن سلول، بل على سائر أشراف المنافقين كما سلفت الإشارة إليه.

ويبدو أن عدد المنافقين في المدينة بعد ظهور الإسلام وانتشاره قد زاد زيادة كبيرة، بحيث لا يمكن الجزم بأن أشخاصاً محدودين كان لهم كلّ هذا التأثير الكبير في صفوف أفراد المجتمع المدني حينها، ولعلّ في قول البيهقي ما يؤكد ما ذهبنا إليه، فقد قال ما نصه: "فأبطأ عنه ناسٌ كثير وقالوا: الروم ولا طاقة لنا بهم! فتخلّف المنافقون وحَدّثوا أنفسهم أن رسول الله ﷺ لا يرجع إليهم أبداً، فاعتلّوا وثبطوا من الطاعة" (البيهقي، 2002، ج5، ص323-324؛ باقشيش، 1994، ص481؛ عبد الغني، 1993، ص973)، والنص السابق يدلُّ على كثرة المنافقين المضميرين للنفاق وإعجابهم بأنفسهم، ومثل هذا العلو والتبليط لا يكون إلا من منافق خالص النفاق.

(1) (ابن إسحاق، 1976، ج1، ص310)، وانظر: (الطبري، جامع البيان، 2003، ج6، ص184؛ ابن كثير، تفسيره، 1999، ج2، ص451).

(2) سورة التوبة، الآية 47.

(3) (الطبري، جامع البيان، 2003، ج6، ص184؛ ابن كثير، تفسيره، 1999، ج2، ص451). ولا يُستبعد القول الآخر بوجود جواسيس من المنافقين لنقل ما يدور في مجالس المسلمين، ولكن الباحث يُرجح القول بأن من المسلمين من يسمع لهم لشرفهم فيهم.

كما تُشير الروايات أيضاً إلى استغلال شخصيات بارزة من المنافقين للمكوّن البشري والتأثير فيه بالتشبيط والتخذيل بقولهم: "أتحسبون جلال بني الأصفر⁽¹⁾ كقتال العرب بعضهم بعض!! والله لكأني بكم غداً مقرّنين في الجبال" (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص224)، وقد ورد مثل هذا القول على لسان وديعة بن ثابت⁽²⁾، ثم ورد قريباً منه على لسان عبد الله بن أبيّ بن سلول عندما قال: "أيحسب محمدًا أن قتال بني الأصفر للعب؟ والله لكأني أنظر إلى أصحابه غداً مقرّنين في الجبال" (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص113). ولعلّ هذا التوافق في الأقوال المثبّطة هو ممّا يدلّ على توحيد الخطة والهدف في أساليب المنافقين في العداء والتشبيط والتخذيل.

وكان من أساليب المنافقين في عدائهم باستغلال المكوّن البشري، هو أسلوب نشر الشائعات بين المسلمين لتفكيك وحدتهم ونشر الهلع والإرجاف⁽³⁾ من جيش الروم في قلوبهم، فنجد كثيراً من الشائعات تركز على كثرة جيش الروم وبأسه، وأن ملك الروم هرقل⁽⁴⁾ قد هيأ لجيشه ميزانية كبيرة تمثلت في مؤونة عام كامل، وأنه اصطحب معه بعض القبائل العربية المجاورة من الغساسنة⁽⁵⁾

(1) بنو الأصفر: اختلفوا في أصل تسميتهم، فقال ياقوت: "سموا ببني الأصفر لشقرتهم"، وعند القرطبي: "سموا بذلك لأن الحيشة غلبت على الروم وولدت لهم بنات فأخذن من بياض الروم ومن سواد الحيشة؛ فكان صفراً أغمساً، أي مشربة بجمرة". انظر: (الحموي، 2010، ج3، ص97-98؛ القرطبي، 1964، ج10، ص223).

(2) كان من بني أمية بن زيد بن مالك، وهو من أصحاب مسجد الضرار حيث اتخذ المنافقون إماماً، وهو القائل: "إنما كنا نخوض ونلعب". انظر عنه: (القرطبي، 1983، ص101).

(3) الإرجاف: أصل الكلمة هو التحريك من الرجفة التي هي الزلزلة، وتُطلق على الخبر الكاذب المثير للفتن والاضطراب. مصطفى إبراهيم (الزيات وآخرون، (د.ت)، ج1، ص332).

(4) هرقل Heraclius أو قيصر؛ هو ملك الروم، وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ كتاباً وبعثه مع دحية بن خليفة الكلبي فوجده في حصن يمشي راجلاً إلى بيت المقدس شكرًا لله على ما منحه من النصر على فارس، فوضع كتاب النبي ﷺ على وجهه ودعا الناس إلى اتباعه فأبوا عليه، فلما أخبر النبي ﷺ قال: "ما بقي ملكهم"، وقال: "إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده". وكانت مدة ملك هرقل 25 سنة وقليل 31 سنة. (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1997، ج1، ص109؛ ابن حجر، نزهة الألباب، 1989، ج2، ص106).

(5) الغساسنة: هم من عرب اليمن من الأزد الذين هاجروا شمالاً إلى منطقة حمّامة بعد تصدّع السّد، ومن هناك شدوا الرحال مرة أخرى شمالاً حتى وصلوا إلى بلاد الشام حيث نزلوا فيها وأسسوا لهم عاصمة سموها بصرى وهذا في القرن الثالث

وغيرهم من نصارى العرب لمهاجمة البلاد الإسلامية (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص990؛ ابن سيد الناس، 1992، ج2، ص276؛ البلاذري، (د.ت)، ج1، ص471). ولا ريب أن مثل تلك الشائعات كانت تمثل دور الإعلام المعادي في التضليل والتخويف والإرجاف والإرهاب الذي يمارسه العدو لإحباط معنويات خصمه، لاسيما وأن المسلمين كانوا على معرفة دائمة بأخبار الروم (ابن برهان الدين، 1980، ج3، ص183؛ الديار بكري، 2009، ج2، ص122)، غير أن أكثر تلك الأخبار لم تكن من الحقيقة في شيء، وفي هذا المعنى يقول الواقدي: "ولم يكن ذلك، إنما شيء قيل لهم فأرجفوا به" (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص998-999)؛ فالمنافقون حاولوا إثارة تلك الشائعات المهولة لقوة العدو في صفوف المسلمين لتثبيطهم عن الخروج للقتال.

كذلك، فقد حاول المنافقون استغلال المكون البشري بحيل عديدة، منها زعمهم بأنهم سيشاركون في الحرب، حيث تشير الروايات إلى أن عبد الله بن أبي بن سلول قد أقام معسكراً كبيراً في منطقة ثنية الوداع ومعه حلفائه من اليهود والمنافقين ومن اجتمع إليه من قومه، وكان يقال أن ذلك المعسكر ليس بأقل المعسكرين (أي إلى جانب معسكر المسلمين) لكثرة، غير أنه عندما بدأ الجيش الإسلامي بالتحرك انسحب عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه بحجة أن الوقت ليس وقت خروج للحرب لما فيه من جهد الحال وشدة الحرّ وبُعد المسير (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص995-996؛ ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص519؛ البيهقي، 2002، ج6، ص329)، ومثل تلك المبررات القوية هي ممّا أثر بشدة على المسلمين الصالحين من أتباع عبد الله بن أبي بن سلول. ولعلّ وجود جيش المنافقين ومعسكرهم منذ البداية بالقرب من معسكر المسلمين كان يهدف بثّ السموم لتثبيط المسلمين عن الخروج عن طريق المخالطة المباشرة بهم.

=الميلادي، ثم خضعوا للرومان عندما استولوا على المنطقة واعتنقوا النصرانية بعد تنصّر أسياهم البيزنطيين. (مجموعة مؤلفين، 1999، ج24، ص139).

وأما الجدّ بن قيس فهو ممّن أسهم بدوره في التثبيط والتخذيل لقومه، فقد قال لجبار بن صخر⁽¹⁾ ونفّر معه من بني سلمة كونه كان سيّداً من ساداتهم⁽²⁾: "يا بني سلمة لا تنفروا في الحرّ" (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص993؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1997، ج2، ص149)، ويبدو أن الجدّ بن قيس كان يحاول أن يغطي ذلك بالمشورة وحسن الرأي فيما نجده يذهب إلى النبي ﷺ ليطلب منه تأجيل القتال تحت غطاء إبداء المشورة والرأي لتحقيق هدفه من نفاقه بين المسلمين (الطبري، جامع البيان، 2003، ج6، ص252)، وهو التثبيط عن الخروج للقتال، وقد ذكر الواقدي معاتبة ابنه عبد الله⁽³⁾ له على عدم الخروج وهو صاحب المال والجاء، فردّ عليه الجدّ بقوله: "يا بني، مالي وللخروج في الريح والحرّ والغسرة إلى بني الأصفر؟ والله ما آمن خوفاً من بني الأصفر وإني في منزلي بخربي! أفأذهب إليهم فأغزوهم؟ إني والله يا بنيّ عالمٌ بالدوائر"، فأغلظ له ابنه وقال له: "لا والله ولكنه النفاق" (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص992-993؛ الصالح، 1993، ج5، ص437). ولعلّ كلام الجدّ هو نوع من أساليب التثبيط واستغلال المكون البشري من هذا المنافق الذي دعاه النبي ﷺ إلى القتال فاعتذر إليه بخوفه من الافتتان بنساء الروم (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص516)، ولا ريب أن الجدّ قال مقولته تلك ليزيد من شرفه بين قومه ويظهر حُسن رأيه في نظرهم خلال سعيه لتثبيطهم عن القتال.

ومن الأساليب التي لجأ إليها المنافقون في استغلال المكون البشري عند تخذيلهم المسلمين، استخدام دار سويلم اليهودي مقرّاً لتثبيط الناس عن الخروج مع النبي ﷺ (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص517؛ الطبري: تاريخ الأمم، 2008، ج2، ص181)، وبالرغم من إحراق تلك الدار إلا أن

(1) هو أبو عبد الله جبار - ويقال جابر - بن صخر بن أمية بن خناس السلمي الأنصاري. شهد بيعة العقبة وبدر، وكان النبي ﷺ يبعثه إلى أهل خيبر ليجمع زكاة ثمارهم عندما تطيب. مات سنة ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان ؓ وهو بن 62 سنة. انظر ترجمته في: (ابن حجر، الاصابة، 1992، ج1، ص449).

(2) كان سيد من ساداتهم قبل الإسلام، فلما قدم النبي ﷺ جعل بشير بن البراء بن معرور سيّداً عليهم. (ابن كثير، البداية والنهاية، 1991، ج2، ص452).

(3) هو عبد الله بن الجد بن قيس بن صخر السلمي الأنصاري. ذكره بن إسحاق فيمن شهد بدرًا وأحدًا، وذكره ابن حبان في الصحابة، ولا يُعرف له رواية. انظر ترجمته في: (ابن حبان، 1975، ج3، ص237)؛ ابن حجر، الاصابة، 1992، ج4، ص37).

هذا يدل على وجود أندية كانت تشكل دوراً للقيام بذلك الدور في استغلال المكون البشري في المدينة المنورة، ولعلّ ما يُسند هذا الرأي هو كثرة النفاق والمنافقين بالمدينة ممّا اضطرّ كبار المنافقين الانتقال من الدور والأندية السرية إلى بناء مسجد ليكون مقرّاً لمؤامراتهم (ابن هشام، (د.ت)، ج21، ص529؛ الطبري: تاريخ الأمم، 2008، ج2، ص186)، وهو مسجد الضّرار الذي ذُكر في كتاب الله تعالى⁽¹⁾ (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص529-530؛ الطبري، جامع البيان، 2003، ج7، ص34-35؛ ابن كثير، تفسيره، 1999، ج2، ص483-487).

كما تُشير الروايات التاريخية إلى محاولة استخدام أسلوب التّخذيّل بين المسلمين عن طريق نمّذجة الهزيمة⁽²⁾ في غزوة مؤتة⁽³⁾ في عقول المكون البشري المدني لتثبيطهم عن الخروج لمواجهة الروم، ولعلّ الشواهد النصّية السابقة التي أشارت إلى أساليب التثبيط والتخويف من الروم وقتالهم قد سارت في هذا المسار مجتمعة في نمّذجة هزيمة غزوة مؤتة (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص542؛ الواقدي، المغازي، 1984، ج1، ص113)، لاسيّما إذا علمنا أن هؤلاء الأعداء المخدّلين قد حاولوا استغلال كل نقطة ومفصل فيما يتعلق بالتّجهيز لغزوة تبوك، فكان من أساليبهم التقليل من جهود المسلمين في جمع الصدقات المرصودة لتشكيل جيش العسرة⁽⁴⁾، وكانت العسرة حينها في أشدها بسبب بُعد موسم جني الثمار والحصاد، فكان المنافقون يلمزون المتصدقين من الناس ويتهمونهم - عندما يتصدقون بالكثير - بالرياء، وعندما يتصدق الرجل منهم بقدر طاقته لقلة

(1) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلُلْنَ إِذْ أُرْدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. [سورة التوبة، الآية 107].

(2) وقف العلماء من غزوة مؤتة موقفًا مختلفًا حول نتيجتها، هل هي هزيمة أم نصر؟ كونها انتهت بالانسحاب الناجح دون هلاك المسلمين أمام العدة والعدد لجيش الروم، فمنهم من عدّها انتصارًا كموسى بن عقبة والزهري والواقدي والبيهقي، ومنهم من قال إنّها هزيمة كابن سعد، ومنهم من يعدها تعادل الكفتين كابن إسحاق وابن القيم. انظر: (العلي، 2004، ص501-503؛ بن ناحي، 2024، ص23-29).

(3) مؤتة: بلدة أردنية تقع جنوب الكرك غير بعيدة منها، إذا سرت من معان إلى عَمَّان كانت مؤتة على يسارك إذا كنت في منتصف المسافة. (البلادي، معجم المعالم، 1982، ص305).

(4) ومُتِمَّتْ غزوة تبوك وجيشها بغزوة وجيش العسرة لُبْعِد المسافة وقسوة المناخ وقلة المركوب والعتاد. انظر: (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص515؛ ابن سعد، 2001، ج2، ص162).

ذات يده يلمزونه بقولهم: "إن الله غنيٌّ عن صدقته" (الطبري، جامع البيان، 2003، ج6، ص244؛ ابن كثير، تفسيره، 1999، ج2، ص468؛ السهيلي، (د.ت)، ج4، ص327).

المبحث الثالث: الواقع الجغرافي لغزوة تبوك:

يتكوّن الواقع الجغرافي - بفرعيه المناخي والتضاريسي - في ميادين القتال من عدة أمور تتعلق بمميزاته الطبيعية وقت حدوث المعركة القتالية، سواءً من حيث اعتدال المناخ أم قسوته، وسواءً من حيث وعورة تضاريس الميدان أم سهولتها، وقد تبَيَّ النبي ﷺ خلال غزوة تبوك التصدي لمثل تلك الأمور من خلال اختيار الأدلاء الماهرين الذين يسلكون بالجيش طرقاً سريعة توصل إلى منازل الهدف المقصود في أيسر حال؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد استعمل النبي ﷺ علقمة بن الفغواء الخزاعي⁽¹⁾ دليلاً للجيش، فسار به هويئاً حتى بلغ مقصده ﷺ (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص99)، ولا ريب أن علقمة كان ماهراً بتضاريس الطريق ومسالكه التفصيلية، إذ إنه لم يرد في المصادر أن النبي ﷺ قد استعمل غيره في تلك الغزوة التي كانت من أبعد الغزوات عن مدينة رسول الله ﷺ⁽²⁾.

وما يجدر قوله إن مسألة الواقع الجغرافي هي أمر مهم في دراسة تاريخ غزوة تبوك، وقد عرَّج عليها - وعلى باقي غزوات النبي ﷺ - كثير من أهل السِّير والمغازي في القديم والحديث، والذي يهمنا في هذا المقام هو الحديث عن استغلال العدو لذلك الواقع الجغرافي في تحقيق أهداف كيده

(1) هو علقمة بن الفغواء - وقيل ابن أبي الفغواء - ابن عبيد بن عمرو الخزاعي المدني. بعثه النبي ﷺ بمال إلى أبي سفيان بمكة ليقسمه على فقراء قريش المشركين ليتألفهم. ولم تذكر المصادر تاريخ ومكان وفاته. انظر عنه: (ابن عبد البر، 1992، ج3، ص1088؛ ابن الأثير، أسد الغابة، 1994، ج4، ص83).

(2) وعلى ذكر الأدلاء، فقد استبدل النبي ﷺ في صلح الحديبية دليلاً بآخر ثلاث مرات حسب معطيات ومستجدات الواقع الجغرافي في غزوة الحديبية، فاستبدل الدليل الصحابي بريدة بن الحصيص السلمي، ثم الصحابي حمزة بن عمرو الأسلمي، ثم الصحابي عمرو بن عبدنهم الأسلمي، واحتاج النبي ﷺ تغيير الدليل في غزوة خيبر لهدف الوصول السريع لمقصده بحسب مستجدات الغزوة؛ فاستبدل الدليل الصحابي حُسيل بن خارجة بدليل آخر هو الصحابي عبدالله بن نعيم. انظر: (ابن هشام، (د.ت)، ج1، ص309؛ الواقدي، المغازي، 1984، ج1، ص218، ج2، ص583، 638، ج3، ص999؛ ابن سعد، 2001، ج2، ص62).

المسلمين خلال غزوة تبوك، ويُمكن فيما يلي دراسة ذلك الواقع من خلال شقّه المناخي وشقّه التّضاريسي:

1- الجانب المناخي: يُقصد بالحالة المناخية حالة الجو لفترة زمنية طويلة، كفصول السنة⁽¹⁾، ومنها الحالة المناخية ينبثق حالة الطقس الذي يتمثل حالة الجو لفترة زمنية معينة كيوم أو شهر (توني، 1977، ص334)، ولمعرفة الحالة المناخية لغزوة تبوك يجدر بنا معرفة الإطار الزمني لتلك الغزوة، ويمكن قراءة ذلك الإطار من خلال حركة الجيش منذ انطلاقه من المدينة وحتى وصوله إلى محطته الأخيرة؛ فمعروف أن الانطلاق إلى تبوك كان في رجب من العام التاسع الهجري، وتحديدًا في يوم الخميس الخامس من شهر رجب (القسطلاني، 1991، ج1، ص625)، وكانت عودة الجيش الإسلامي من الغزو في شهر رمضان من السنة نفسها (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص1056)، وعليه فإن الفترة الزمنية بين الذهاب والعودة هي قرابة الخمسين يومًا (ابن سعد، 2001، ج2، ص165)، ويرى أحد الباحثين أن الحالة المناخية التي واكبت غزوة تبوك امتازت بثبات الفصول مع الشهور القمرية كما في التقويم الشمسي (جواد علي، 1993، ج16، ص111)، ولعلّ هذا القول هو الصواب⁽²⁾، أو على الأقل في هذه الفترة الزمنية تقاربت الفصول الشمسية والقمرية تقاربًا بيّنًا في منتصف العام التاسع الهجري، دلّ على ذلك حديث النبي ﷺ: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا،..."⁽³⁾، وكان قوله هذا في حجة الوداع في العام العاشر الهجري، وهو قولٌ من لا ينطق عن الهوى.

(1) وتمتد الحالة المناخية من خلال التتبع لفترات أطول، كما تشتمل على الحرارة والضغط الجوي والرياح وأشكال التكاثف والتساقط وسقوط الشمس. يوسف (توني، 1977، ص490).

(2) ويبدو أن العرب كانوا يضيفون هذه الأيام حتى وفاة النبي ﷺ، بدليل أن معركة اليرموك كانت في الخامس من رجب سنة 15هـ الموافق لـ 20 أغسطس (آب) سنة 636م. انظر: (ابن كثير، البداية والنهاية، 1991، ج5، ص11).

(3) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في سبع أرضين، حديث رقم 3025، بلفظ: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان".

وعليه، فالقول بأن العرب في الجاهلية كانوا يضيفون تلك الأيام بطريقة غير مؤكدة التفاصيل هو الراجح بين يدي الباحث، وكون هذا الحساب أيًا كانت طريقته كان حسابًا دقيقًا⁽¹⁾، فقد عاد الزمان ليكون الترتيب الزمني موافقًا لبداية الخلق في الحساب، فيكون النص مؤكدًا على أن هناك ثلاثة أشهر حرم متوالية⁽²⁾، ولعلها إشارة إلى النسيء⁽³⁾ الذي كان زيادة في زمن الكفر، وهو ما يوافق كلام المفسرين من ناحية تلاعب قريش بالتوقيت الزمني لموافقة مصالحهم التي يريدونها⁽⁴⁾، وهو ما دلّ على أن استنفار رسول الله ﷺ للمسلمين كان حقيقة في شهر رجب، وبهذا يكون الواقع الزمني موافقًا للواقع المناخي حيث تكون هذه الفترة هي بقرب موسم جني الثمار، وقد أشارت كتب السير والمغازي إلى ذلك بعبارة "والناس خارفون في نخيلهم" (السيوطي، 2003، ج2، ص214؛ باقشيش، 1994، ص481؛ عبد الغني، 1993، ص973)، وعند الرجوع إلى معاني كلمة "خارفون" للغة نجد أن معنى "الخروفة" هو النخلة التي يُحْرَفُ ثمرها، أي يُصْرَم، ويُقال: حَرَفَ الثمار حَرْفُهَا، أي اجْتَنَيْتُهَا (ابن منظور، 1968، ج10، ص411)، و"المَحْرَفُ"

(1) قد يتبادر إلى الذهن سؤال حول دوران الزمان وكيفيته، وهذا بلا شك فيما يخص السنة القمرية دون الشمسية، وكون الدراسة ليست لتناول هذا الجانب بتفصيله فلا شك أن الأدلة التي سوف يسوقها الباحث في السطور القادمة دليلاً على استدارة الزمان للأشهر القمرية التي تلاعب بها النساء وتوافقها في العام العاشر الهجري مع الشهور الشمسية والقمرية حسابيًا، لأن قريش كانت تلاعب بالموسم فقط دون الحساب العددي للأشهر، وهذا جانب آخر يُدعى الكبس لتسوية الأيام الزائدة مع أشهر السنة الشمسية الذي ذكره القلقشندي؛ بدليل أن معركة اليرموك وافقت في المصادر السريانية الخامس من رجب من العام الخامس عشر الهجري، وهو موسم الحريف أيضًا. انظر: (القلقشندي، 1922، ج2، ص398؛ جواد علي، 1993، ج16، ص124).

(2) لقوله ﷺ: "منها أربعة حرم ثلاثة متواليات". الحديث السابق.

(3) النسيء: هو تأخير حرمة الحرم إلى صفر، وجعل الحرم شهرًا حلالًا يميزون فيه القتال، وكان يقوم به النساء من كنانة سنويًا للوقوف على موعد الأشهر الحرم ومكانها في السنة المقبلة من موسم الحج للعام القادم. (جواد علي، 1993، ج16، ص111، 122).

(4) أشار جواد علي في الفصل إلى تساؤل مهم حول قضية الهدف من التقديم والتأخير، وتوصل إلى أن الهدف لم يكن حتمًا من أجل الحج مباشرة وإنما لمصالح نفعية اقتصادية مرتبطة به، ولو كان كذلك فلماذا لم يجعلوا بعد رجب شهرًا آخر، حيث دل تحريم رجب بالخصوصية لمضر دون غيرها بدليل تخصيص النبي ﷺ "رجب مضر" كأثما له خاصة في التحريم. (جواد علي، 1993، ج16، ص111-117).

هو القطعة الصغيرة من النخل، و"المَحْرَفُ" يُطلق على نخلة واحدة أو نخلات يسيرة لا تزيد عن عشرة (الزبيدي، 2000، ج3، ص185).

وهذه الفترة التي واكبَتْ أحداث غزوة تبوك هي فترة جَذ التمر من النخيل، وهي توافق في التقويم الشمسي ما يقارب نهاية الشهر الثامن (آب/أغسطس) ومنتصف الشهر التاسع (أيلول/سبتمبر) إلى نهاية الشهر الثاني عشر (ديسمبر/كانون الأول)، حيث توافق تلك الشهور اقتراب فصل الخريف الذي فيه ذروة موسم الحصاد (ابن قتيبة، 1956، ص104)، مع قرب نهاية فصل الصيف حين تشتدّ درجات الحرارة وتزيد حالة الجفاف، وهذا يدلّ على أن الحالة المناخية العامة في الجزيرة العربية انحصرت بين شدة الحرارة وموسم الحصاد في الفترة الانتقالية بين خروج فصل الصيف ودخول فصل الخريف، وقد أكّد ذلك قول عروة⁽¹⁾ وهو يصف مناخ تلك الفترة: "وكان في حرّ شديد ليالي الخريف" (البيهقي، 2002، ج3، ص223-224؛ السيوطي، 2003، ج2، ص214)، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد" (الحاكم، 1990م، ج2، ص64)، ويؤكد ذلك ما لقيه الجيش الإسلامي خلال حركته من رياح شديدة زادت من المشقة على المسلمين في الذهاب والإياب⁽²⁾، وهي دلالات على فترة الانتقال الخريفي فيما يراه الباحث.

ويدلّ نصّ آخر على أن تحرك الجيش الإسلامي كان في فترة نهاية الصيف، والعودة كانت موافقة لدخول فصل الخريف، ومحتوى النصّ قوله: "فبينا رسول الله ﷺ يسير منحدراً إلى المدينة وهو في قيظ شديد، عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً حتى لا يوجد للشفة ماء

(1) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني التابعي. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وأول من صنّف المغازي. ولد بالمدينة ثم انتقل إلى البصرة ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين ثم عاد إلى المدينة فتوفي فيها. تفقّه بخالته عائشة رضي الله عنها، وكان حافظاً ثبّناً، عالماً بالسيرة، صالحاً كريماً، لم يدخل في شيء من الفتن. توفي بالمدينة سنة 99هـ/717م وعمره فوق السبعين سنة. انظر ترجمته في: (ابن سعد، 2001، ج5، ص178؛ ابن خلكان، 1972، ج1، ص316).

(2) ذكرت المصادر التاريخية تأثر الحالة المناخية في تبوك أثناء الغزوة بعدد من المؤثرات الجوية، مثل الرياح العاصفة، والحرارة الشديدة، وقلة نزول المطر، وشدة الجفاف، وشح مصادر المياه. انظر: (البيهقي، 2002، ج5، ص223-224؛ الحاكم، 1990، ج2، ص64؛ المقرئ، 1999م، ج2، ص73).

قليل ولا كثير، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأرسل أسيد بن حضير⁽¹⁾ في يوم صائف وهو مثلثم" (المقريري، 1999م، ج2، ص73)، فيما نجد أنه عند ذهاب النبي ﷺ إلى تبوك وصل إلى وادي القرى⁽²⁾، وكان التمر لم يُجذ بعد، وعند عودته في رحلة الإياب كان التمر قد تمَّ جُذاه (ابن حجر، فتح الباري، 1959، ج3، ص402)، وقد جمع الحلبي فيما ظاهره المعارضة بين النصوص السابقة بقوله: "ولا ينافي ذلك وجود الحر في ذلك الزمن؛ لأن أوائل الخريف - وهو الميزان - يكون فيه الحر" (ابن برهان الدين، 1980، ج3، ص183)، ومعروف أن دخول برج الميزان⁽³⁾ يوافق شهر أيلول (سبتمبر)، ومن خلال التوفيق بين التأريخ الهجري للغزوة والتاريخ الميلادي، فإن خروج الجيش الإسلامي كان في الخامس من رجب من العام التاسع للهجرة، وهو ما يوافق الثامن عشر من أكتوبر من سنة 630م (مختار باشا، 1893، ص5)، وهو يوافق شهر فصل الخريف التي تبدأ من نهاية شهر سبتمبر - وهي فترة الاستعداد والقيظ - وشهور أكتوبر ونوفمبر وديسمبر، حيث كانت العودة موافقة لبداية شهر ديسمبر الموافق لبداية شهر رمضان، وتلك التغيرات الجوية والظروف المناخية قد حاول المنافقون استغلالها خلال غزوة تبوك بما يخدم أهدافهم المشبوهة.

2- الجانب التضاريسي: حمل الجانب التضاريسي شقين اثنين كلاهما متعلقٌ بالطبيعة المكانية لموقع غزوة تبوك، فكان الشق الأول يمثل البُعد المكاني عن نقطة الانطلاق في المدينة

(1) هو أبو يحيى أسيد بن حضير بن سمالك الأشهلي الخزرجي الأنصاري. كان من أبرز سادات الأوس. أسلم قبل سعد بن معاذ ﷺ على يدي مصعب بن عمير ﷺ، وكان ممن شهد العقبة الثانية، وهو من نقباء بني عبد الأشهل ليلة العقبة، وشهد بدرًا وأحد وما بعدهما من المشاهد، وجرَّح يوم أحد سبع جراحات وثبت مع النبي ﷺ حين انكشف الناس، وقد شهد مع عمر بن الخطاب ﷺ فتح بيت المقدس. وكان أسيد من العقلاء الكُمَّلة من أهل الرأي، وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، حتى أن الملائكة كانت تحضر لسماعه. انظر ترجمته في: (ابن عبد البر، 1992، ج1، ص30؛ ابن حجر: الإصابة، 1992، ج1، ص83).

(2) وادي القرى: ويُعرف في وقتنا الحاضر بوادي الغُلا، ويقع على بُعد 350 كيلاً عن المدينة، وهو الموضع الذي غزاه النبي ﷺ وهو في طريقه إلى تبوك راجعاً من خير سنة 9هـ/630م، وكان يسكنه اليهود وجماعة من العرب، فحاصروهم النبي ﷺ وفتحته عنوة. (ابن كثير، السيرة النبوية، 1995، ج3، ص394؛ البلاذري: معجم المعالم، 1982، ص250).

(3) وبرج الميزان هو البرج السابع من الأبراج الاثني عشر من بروج مسار الشمس، وتكون فيه الشمس عند الاعتدال الخريفي. انظر: (ابن قتيبة، 1956، ص115؛ ابن برهان الدين، 1980، ج3، ص183).

المنورة إلى نقطة الوصول في عين تبوك⁽¹⁾، حيث تبعد تلك المنطقة عن المدينة المنورة اثنا عشر مرحلة (الحموي، 2010، ج13، ص402)، وتمثل المرحلة الواحدة بريدان، والبريد أربعة فراسخ، وعليه فثمانية فراسخ تساوي أربعة وعشرين ميلاً، وهو ما يعادل أربعة وأربعين ألفاً وثلاثمائة واثنتان وخمسون متراً (قلعجي وقنيبي، 1988، ج1، ص451)، أي قرابة خمسة وأربعين كيلاً تقريباً، وبحساب المرحلة الواحدة مضروباً في عدد المراحل التي بين المدينة المنورة وتبوك، يكون المجموع: 12 مرحلة × 45 كيلاً = 540 كيلاً، وهو ما يقارب مسافة طريق الغزوة في وقتنا الحاضر، وهي مسافة ستمائة كيل من المدينة المنورة إلى مدينة تبوك.

وقد ارتبط البعد المكاني ارتباطاً كلياً بالفترة الزمنية التي قضاها النبي ﷺ في طريقه إلى الغزوة ذهاباً وإياباً، حيث تذكر المصادر التاريخية أن خروجه ﷺ كان في الخامس من رجب من السنة التاسعة من الهجرة المباركة، وعودته في شهر رمضان من السنة نفسها (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص1056)، وعليه تكون الفترة الزمنية قرابة الخمسين يوماً بمجموعها الذي يشمل الذهاب والإياب والمكوث (ابن سعد، 2001، ج2، ص165)، وبمخصص المكوث بتبوك عشرين يوماً (المقرئزي، 1999، ج2، ص70؛ الصنعاني، 1983، ج2، ص532)، فإن الثلاثين تقسّمت بين الذهاب والإياب، ولا شك أن تلك المسافة (540 كيل) هي مسافة واضحة البعد في ظروف ذلك العصر، مع صعوبة إيجاد الظهر (المركب) والمأكل والمشرب، لاسيما إذا علمنا أن تلك المسافة ارتبطت بظروف مناخية سيئة توافقت مع نهاية فصل الصيف حيث شدة القيظ، وهو ما حاول المنافقون استغلاله بقوة لتثبيط معنويات المسلمين.

وأما الشق الثاني الذي حمله الجانب التضاريسي، فيتمثل في الطبيعة المكانية التي اتّسمت بالتضاريس الوعرة والمختلفة، وهي تضاريس شملت الحرار⁽²⁾ والوديان والكثبان الرملية والجبال

(1) عين تبوك: هي أشهر ما امتازت به تبوك منذ عصور ما قبل الإسلام، وكان النبي ﷺ قبل أن يصل إلى ذلك المنبع المائي قد أخبر أصحابه بقوله: "إنكم ستأتون غداً - إن شاء الله - عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضحى النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي". الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب: في معجزات النبي ﷺ، حديث رقم 4229.

(2) الحرار: جمع حرّة؛ وهي أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت. (الزيات وآخرون، (د.ت)، ج1، ص165).

والمرتفعات والهضاب، لتقترن مع بعضها البعض في تكوين الصعوبات التي واجهت جيش الرسول ﷺ خلال حركته إلى هدفه في تلك الغزوة.

المبحث الرابع: استغلال العدو للواقع الجغرافي:

كان من أساليب العدو في استغلال الواقع الجغرافي بشقيه المناخي والتضاريسي، هو تلك البداية الأولى للمنافقين باستخدام الأسلوب الأول، وهو محاولة استغلال الحالة المناخية كسبيل للتشبيط والتخذيل، فسارعوا إلى التّعذر بشدة الحرارة (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص519؛ الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص595)، وأن الوقت غير مناسب للخروج في تلك الحالة المناخية (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص113)، والحقيقة التاريخية قد دلّت على أن استخدام ذلك الأسلوب كان من قِبل بعض أشراف القوم، كعبد الله بن أبيّ بن سلول والجدّ بن قيس، فنجد الرجلين متفقين على مقولة واحدة وهي "جُهد الحال والحرّ الشديد" (الطبري: تاريخ الأمم، 2008، ج2، ص184)، بل إن الجد بن قيس ذهب إلى النبي ﷺ وحاول إقناعه بالعدول عن الخروج في تلك الفترة وتأجيل القتال حتى يزول الحر الشديد (الطبري، جامع البيان، 2003، ج6، ص252).

ويبدو أن تأثير هؤلاء القوم من رؤوس النفاق قد أثر بقوة في نفوس بعض الرجال من أتباعهم من الذين كانوا سَماعون لهم، فكانوا أهل طاعة لهم فيما يدعونه بسبب شرفهم فيهم قبل قدوم النبي ﷺ إلى المدينة (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص519؛ الطبري، جامع البيان، 2003، ج6، ص184؛ ابن كثير، تفسيره، 1999، ج2، ص451)، وتلك الميزة استغلها كبار المنافقين بجدارة لعلمهم بانقياد الناس لطاعتهم كونهم من ذوي الشرف فيهم.

وأما الأسلوب الثاني الذي استغله المنافقون للتشبيط والإرجاف باستخدام الواقع الجغرافي، فهو استغلالهم للبُعد المكاني، مضافاً إليه التهويل من سوء الحالة المناخية، فهؤلاء المنافقون عندما تناولوا البُعد المكاني ربطوه بالحالة المناخية، فنجد عبد الله بن أبيّ بن سلول يُشير إلى البُعد المكاني والحرّ الشديد معاً في معرض تقديم حُجّته للإنسحاب بمعسكره الذي كان ناشئاً - فيما يراه الباحث - عن رغبته في التخذيل والتشبيط لجيش المسلمين، وكانت إشارة عبد الله بن أبيّ بن سلول إلى البُعد المكاني بارزة في قوله: "يغزو محمد بني الأصفر مع جهد الحال والحرّ والبلد البعيد إلى ما

لا قبل له به" (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص519؛ الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص995)، فقلوه "البلد البعيد" إشارة واضحة إلى البُعد المكاني (المقريري، 1999، ج2، ص51).

ولا عجب في استغلال المنافقين للبُعد المكاني في تبريرهم الانسحاب من الجيش الإسلامي المتوجّه إلى تبوك، فالبُعد المكاني واضح بجلاء في غزوة تبوك، فتلك الغزوة هي أبعد غزوة غزاها النبي ﷺ من جملة تسع عشرة غزوة معروفة تاريخياً (شُرّاب، 1990، ج1، ص22)، حيث تجمّعت في غزوة تبوك أسباب البُعد المكاني مع قسوة الواقع المناخي، وقد تحدث المولى جلّ في علاه عن مبرّر المنافقين المتعلق بالبُعد المكاني في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّفَّةُ وَاسِيخِلُفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا خَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾⁽¹⁾، فبيّن الله تعالى لرسوله ﷺ أن أمر الخروج لو كان لغنيمة حاضرة أو موضع قريب سهل لنفروا معك، ولكنك استنفرتهم إلى مكان بعيد وسفر شاق، ورغم أنهم يطبقون ذلك ولكنهم كذبوا عليك، وقد علم الله كذبهم وكشف حيلهم (الطبري، جامع البيان، 2003، ج6، ص17؛ ابن كثير، تفسيره، 1999، ج2، ص450).

كما بيّن الله سبحانه حيلة "النفير في الحرّ الشديد" التي حاول المنافقون استخدامها لتشتيت الناس عن الخروج في الحر الشديد، فقال تعالى عزّ من قائل: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾⁽²⁾، وقد أجمع المفسرون أن النبي ﷺ استنفرهم في حرّ شديد، فقال ابن جرير: "كان ذلك في الصيف، فتعدروا بالحرّ الشديد وأنهم لا يستطيعون الخروج" (الطبري، جامع البيان، 2003، ج6، ص251-252؛ وانظر: (القرطبي، 1994، ج10، ص317؛ السيوطي، 2003، ج7، ص472-473). وتتابع كُتب التفاسير والسّير والمغازي (اليقوي، 1993، ج3، ص134؛ الطبري: تاريخ الأمم، 2008، ج2، ص187؛ جامع البيان، 2003، ج6، ص251؛ القرطبي، 1964، ج10، ص317؛ ابن كثير، تفسيره، 1999، ج2، ص450؛ المقريري، 1999، ج2، ص51) في ذكر تلك المعاذير الجغرافية هو ما يجعلنا نؤكد بأن ذلك إنما كان لتبيين هدف العدو

(1) سورة التوبة، الآية 42.

(2) سورة التوبة، الآية 81.

من المنافقين وغيرهم في استغلال النقاط المتعلقة بالواقع الجغرافي بشقيّيه المناخي والتضاريسي، ويدخل في ذلك استغلال العدو لموسم الحصاد كأسلوب من أساليب التأثير التي تندرج تحت الحالة المناخية، فاستخدموا موسم الحصاد كوسيلة للضغط والتأثير على الناس بتحريضهم على عدم التفريط بحاجاتهم الضرورية وتضييع مصالحهم الحياتية، ولعل المصادر التاريخية لم تذكر وسائل وأساليب ذلك الاستغلال بشكل مباشر، ولكنها قد ذكرت أن حركة الجيش الإسلامي نحو الغزوة المنشودة كانت موافقة لحالة فقر وعوز وجو حار شديد، مع تزامن نضج الفواكه واقتراب حصادها (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص516؛ الطبري: تاريخ الأمم، 2008، ج2، ص181؛ السيوطي، 2003، ج4، ص213-214)، ومثل تلك الظروف لا بُدّ للمنافقين من استغلالها لتحقيق أهدافهم الدنيئة.

ولعلّ من أغرب أساليب المنافقين التي استخدموها ضمن استغلالهم الماكر للواقع الجغرافي لغزوة تبوك، وتحديدًا للطبيعة التضاريسية لمسار الغزوة، هو المؤامرة التي دبروها لاغتيال النبي ﷺ، وقد سُميت تلك المؤامرة في المصادر التاريخية بـ "حادثة العقبة" (اليقوي، 1993، ج2، ص68؛ البيهقي، 2002، ج5، ص223)، وخلاصتها أن مجموعة من المنافقين حاولت عند عودة المسلمين من غزوة تبوك حصر النبي ﷺ في إحدى الممرات الضيقة التي سلكها ﷺ على سبيل الاختصار، ثم حاولوا إسقاطه أثناء عبوره في ظلمة الليل ذلك الممر الذي يطلّ على جُرف هاو، وذلك بإفراع ناقته كي تحفل فتسقط من الجُرف إلى أسفل الوادي، وكان المتآمرون - وعددهم اثنا عشر متآمرًا (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص1044؛ ابن سعد، 2001، ج4، ص2144) - أثناء تنفيذ مخططهم ملتزمين حتى لا يعرفهم النبي ﷺ وأصحابه المرافقين له، ولكن الله سلّم وحى رسوله ﷺ من كيدهم (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص1044؛ البيهقي، 2002، ج5، ص260؛ الطبراني، 1985، ج3، ص165). وهذه الحادثة تُبين أن المنافقين - بعد فشل جميع مخططات التخذيّل التي مارسوها - نفّذوا آخر فرصة متاحة لتحقيق أهدافهم الدنيئة.

وقبل ختام هذا المبحث والدراسة معًا، يُمكن استنتاج أمر آخر متعلّق بأعداد المنافقين، فالعدد ليس هو بالضبط ما نصّت عليه النصوص التاريخية من أنه ما بين الثمانين إلى بضع وثمانين منافقًا، فالرّاجح المؤكّد أن أعداد المنافقين كانت كبيرة جدًّا، فلا يُعقل أن ثمانين إلى تسعين منافقًا يؤثرون بقوة في مجتمع المدينة ورسول الله ﷺ بين ظهرانيهم! فالإرجاف الواسع الذي تحقّق في

المدينة وتأثيرهم النافذ على شخصيات متجدّرة في الإيمان هو دليلٌ على كثرة عددهم واتّساع نفوذهم وشدّة تأثيرهم، فعلى سبيل المثال ربما يستغرب القارئ من تأثر عليّ بن أبي طالب ﷺ بإرجافهم عندما خلفه النبي ﷺ على أهله في المدينة، وكيف نجحوا في التأثير عليه مع علمه بأنهم منافقين لقوله ﷺ لرسول الله ﷺ: "زعم المنافقون" (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص519؛ السهيلي، (د.ت)، ج4، ص295؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 1997، ج2، ص150)، ولعل الرقم الذي ذكره الواقدي حول عدد المنافقين هو خاص بمنافقي الأنصار فحسب، وأن المعذرين كانوا اثنين وثمانون من بني غفار⁽¹⁾ وغيرهم من العرب، وأن عبد الله بن أبيّ بن سلول ومن أطاعه من قومه كانوا غير داخلين في ذلك العدد الذي ذكر الواقدي (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص995)، وكان عدد معسكر هؤلاء ليس بأقل من عدد معسكر المسلمين (ابن حجر: فتح الباري، 1959، ج7، ص714)، وهذا دليل على كثرة المنافقين والمعذرين بحيث وقع اضطراب في حصر الرقم الحقيقي لأعدادهم، فقد أشار الواقدي بوضوح إلى تلك الكثرة بقوله: "فخرج معه ناس من المنافقين كثير" (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص1000)، ومثله قول البيهقي: "فأبطأ عنه ناس كثير" (البيهقي، 2002، ج5، ص223)، فهذا يدل على ما هو أكبر من ذلك العدد المحصور برقم محدد، فمخططات المنافقين حينها كانت ذات أهداف واسعة التأثير في المجتمع المدني، ووصل الأمر بها إلى بناء مراكز للتأثير تحت غطاء حاجات المجتمع في المسجد (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص529-530؛ الطبري: تاريخ الأمم، 2008، ج2، ص186؛ جامع البيان، 2003، ج7، ص34-35؛ ابن كثير، تفسيره، 1999، ج2، ص483-487) والدار (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص517؛ الطبري: تاريخ الأمم، 2008، ج2، ص181)، والمعسكر (ابن هشام، (د.ت)، ج2، ص519؛ الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص995-996؛ البيهقي، 2002، ج5، ص219)، والسوق (الواقدي، المغازي، 1984، ج3، ص998-999)، وغيرها من التجمعات البشرية داخل المدينة النبوية.

(1) بنو غفار: هم بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، من مضر، من العدنانية، وموطنهم وادي الصفراء بالقرب من المدينة. وهم بطن كبير، من فروعهم النعيلي والحاجي وغيرها. ومن غفار الصحابي الجليل جندب بن جنادة أبي ذر الغفاري. وقد ورد ذكر غفار في أحاديث عدة من دعاء النبي ﷺ لهم وثنائه عليهم. انظر: (ابن حزم، جمهرة، 2003، ج1، ص186؛ السمعاني، (د.ت)، ج4، ص304).

الخاتمة:

فمن خلال تفصيل الحديث عن استغلال المنافقين ومن شايعهم من الأعداء للمكوّن البشري والواقع الجغرافي في التخذيل والإرجاف بين المسلمين في حوادث غزوة تبوك، فإنه يمكننا فيما يلي الوقوف على أهمّ النتائج المرجوة من هذه الدراسة، وهي كالتالي:

1- اتّسم المكوّن البشري في المدينة المنورة خلال العهد النبوي بالعديد من العناصر القبلية والعرقية المختلفة، وكان من ضمنها عنصر اليهود - الذين دخلوا في الإسلام نفاقاً - وكانوا في مجموعهم يمثلون المكون البشري في مجتمع المدينة.

2- اتّسعت دائرة النفاق وزاد عدد المنافقين في المدينة بعد الانتصارات الكبيرة التي حقّقها المسلمون منذ معركة بدر الكبرى وبعدها.

3- كان ضمن منافقي المدينة الكثير من كبار الشخصيات من أشرف القوم ممّن كان لهم سلطان وطاعة على أتباعهم، مثل عبد الله بن أبيّ بن سلول والجدّ بن قيس وغيرهما.

4- كان اليهود من جملة منافقي المدينة النبوية لتحالفهم مع المنافقين العرب والعمل على الكيد للمسلمين بالتعاون السري مع الأعداء في داخل المدينة وخارجها.

5- شكّل المنافقون وأصحاب الأعداء من المنافقين نموذجاً صارخاً لمعاداة المسلمين ظهر بجلاء من خلال مجريات حوادث غزوة تبوك.

6- كان من قوّة تأثير المنافقين في بعض المسلمين هو استغلالهم لمبدأ حُسن الرأي والمشورة في الدخول إلى تلك النفوس المؤمنة، كما أن كثرة المنافقين العديدة قد زاد من قوّة ذلك التأثير واتّساعه.

7- اتخذ المنافقون أماكن عديدة يتجمعون فيها لتنفيذ مخطّطاتهم في تخذيل المسلمين عن الخروج في غزوة تبوك، منها المعسكر (عند ثنية الوداع)، والمسجد (مسجد الضّرار)، والدار (دار سويلم اليهودي)، والأندية السّرية، وغيرها.

8- تركزت أساليب المنافقين في الكيد للمسلمين خلال غزوة تبوك في عمليات التّخذيل والتّبييط والإرجاف والمؤامرة ونشر الوهن بين صفوفهم.

- 9- كان من أساليب المنافقين في تخذيل المسلمين عن الخروج في غزوة تبوك هو تخويفهم من قوة الروم (البيزنطيون) وبأسهم، وتحذيرهم من الوقوع في فتنة نسائهم.
- 10- من أساليب المنافقين التقليل من جهود المكون البشري للمسلمين وحماسهم في جمع الصدقات المرصودة لتشكيل جيش العُسرة، وذلك بلمز المتصدقين ووصفهم بالرياء.
- 11- استغلَّ المنافقون قرب موسم الحصاد وجني الثمار فاستخدموه كوسيلة للضغط والتأثير على الناس بتحريضهم على عدم التفريط بحاجاتهم الضرورية وتضييع مصالحهم الحياتية عند خروجهم إلى غزوة تبوك البعيدة.
- 12- من أساليب المنافقين في استغلال الواقع الجغرافي من ناحية شقّه المناخي، هو التَّحجُّج بأن وقت الخروج لتلك الغزوة غير مناسب بسبب قِيظ الصيف وشدّة الحرِّ وما يصاحبه من عصف الرياح المحمّلة بالأتربة.
- 13- استغلَّ المنافقون الواقع الجغرافي من ناحية شقّه التضاريسي في محاولة تنفيذ مؤامرتهم الخطيرة في طريق العودة من غزوة تبوك، وهي محاولة اغتيال الرسول ﷺ في أحد الممرات الضيقة وإسقاطه ﷺ من الجرف فيما عُرف بحادثة العقبة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م).
- (ط1). (1994). أسد الغابة في معرفة الصحابة (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود). بيروت: دار الكتب العلمية.
- (ط1). (1997). الكامل في التاريخ (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري). بيروت: دار الكتاب العربي.
ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المظلي (ت151هـ/767م). (1976). المبتدأ والمبعث والمغازي (تحقيق: محمد حميد الله). الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
ابن برهان الدين، علي بن إبراهيم الحلبي (ت1044هـ/1634م). (1980). إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية). بيروت: دار المعرفة للطباعة.
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت597هـ/1263م). (ط2). (1995). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت354هـ/965م). (ط1). (1975). كتاب الثقات (تحقيق: السيد شرف الدين أحمد). بيروت: دار الفكر.
ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م).
- (ط1). (1992). الإصابة في تمييز الصحابة (تحقيق: علي محمد البجاوي). بيروت: دار الجيل.
- (1959). فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.
- (ط1). (1989). نزهة الألباب في الألقاب (تحقيق: عبد العزيز بن محمد السديري). الرياض: مكتبة الرشد.
ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (ت456هـ/1072م).
- (ط3). (2003). جمهرة أنساب العرب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- (ط1). (2003). جوامع السيرة النبوية (تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي). بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن خلكان، أحمد بن محمد البرمكي (ت681هـ/1282م). (1972). وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان (تحقيق: إحسان عباس). بيروت: دار صادر.
- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت230هـ/844م). (ط1). (2001). الطبقات الكبرى (تحقيق: علي محمد عمر). القاهرة: الشركة الدولية للطباعة.
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد اليعمرى (ت734هـ/1333م). (ط1). (1992). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (تحقيق: محمد السيد الخطراوي ومحبي الدين متو). المدينة المنورة: دار التراث.
- ابن عبد البر، وسف بن عبد الله القرطبي (ت463هـ/1070م). (ط1). (1992). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت: دار الجيل.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م). (1956). كتاب الأنواء في مواسم العرب. حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م).
- (1991). البداية والنهاية. بيروت: مكتبة المعارف.
- (ط2). (1999). تفسيره المعروف بتفسير القرآن العظيم (تحقيق: سامي بن محمد سلامة). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- (ط2). (1965). السيرة النبوية (تحقيق: مصطفى عبد الواحد). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- (ط1). (1982). فصول في سيرة الرسول ﷺ (تحقيق: محمد السيد الخطراوي ومحبي الدين متو). دمشق: مؤسسة علوم القرآن.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي (ت711هـ/1311م). (1968). لسان العرب. بيروت: دار صادر ودار بيروت.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري (ت213هـ/828م). (د.ت). السيرة النبوية (تحقيق: مصطفى الأعظمي وآخرون). جدة: دار علوم القرآن.
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هـ/869م). (ط1). (1987). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (المعروف بصحيح البخاري)، تحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير.
- البلاذري، أحمد بن يحيى البغدادى (ت279هـ/892م). (د.ت). أنساب الأشراف (تحقيق: محمد حميد الله). القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ودار المعارف.

- البهقي، أحمد بن الحسين الخراساني (ت458هـ/1065م). (ط2). (2002). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (خرجه وعلق عليه: عبد المعطي قلعي). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ/1040م). (ط1). (1990). المستدرک علی الصحیحین (تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الدمياطي، عبد المؤمن بن خلف الشافعي (ت705هـ/1305م). (ط1). (1996). المختصر في سيرة سيد البشر (تحقيق: محمد الأمين الجنكي). المدينة المنورة: دار البخاري.
- الديار بكري، حسين بن محمد المالكي (ت966هـ/1558م). (ط1). (2009). تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (عناية: عبد الله محمد الخليل كرتوني). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى اليمني (ت1205هـ/1790م). (ط1). (2000). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: عبد الحميد هندواي). بيروت: دار الكتب العلمية.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي (ت562هـ/1166م). (د.ت). الأنساب (تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي) بيروت: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ودار الجنان.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت581هـ/1185م). (ط1). (د.ت). الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام (علق عليه: مجدي بن منصور الشوري). بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر المصري (ت911هـ/1505م). (ط1). (2003). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية.
- الصالح، محمد بن يوسف الشامي (ت942هـ/1535م). (ط1). (1993). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصفدي، خليل بن أبيك المصري (ت764هـ/1326م). (1991). الوافي بالوفيات (تحقيق: دوروتيا كرافولسكي). شتوتغارت: دار النشر فرانز شتايز.
- الصنعاني، عبد الرزاق ابن همام اليمني (ت211هـ/826). (ط2). (1983). المصنّف (تخريج: حبيب الأعظمي). كراتشي: منشورات المجلس العلمي.
- الطبراني، سليمان ابن أحمد الشامي (ت360هـ/970م). (ط2). (1985). المعجم الكبير (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي). بغداد: مطبعة الزهرة الحديثة.
- الطبري، محمد بن جرير الشافعي (ت310هـ/922م).

- (ط4). (2008). تاريخه المعروف بتاريخ الأمم والملوك. بيروت: دار الكتب العلمية.
- (ط1). (2003). جامع البيان عن تأويل القرآن (تحقيق: محمود شاكر). عمان: دار الأعلام ودار ابن حزم.
- القرطبي، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت463هـ/1070م). (ط2). (1983). الدرر في اختصار المغازي والسير (تحقيق: شوقي ضيف). القاهرة: دار المعارف.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ/1272م). (ط2). (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القسطلاني، أحمد بن محمد المصري (ت923هـ/1517م). (ط1). (1991). المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (تحقيق: صالح أحمد الشامي). بيروت: المكتب الإسلامي.
- القلقشندي، أحمد بن علي الجمالي (ت821هـ/1418م). (ط1). (1922). صبح الأعشى في صناعة الانشا. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القونوي، قاسم بن عبد الله الرومي (ت978هـ/1570م). (ط1). (2004). أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء (تحقيق: يحي مراد). بيروت: دار الكتب العلمية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ/874م). (ط1). (1992). الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم. بيروت: دار الجيل.
- المقرئزي، أحمد بن علي القاهري (ت845هـ/1441م). (ط1). (1999). إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والمتاع (تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الواقدي، محمد بن عمر الأسلمي (ت822هـ/207م).
- (ط1). (1990). فتوح الشام. بيروت: دار الكتب العلمية.
- (ط3). (1984). كتاب المغازي (تحقيق: مارسدن جونز). بيروت: دار عالم الكتب.
- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م). (ط8). (2010). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
- اليقوي، أحمد بن إسحاق الكاتب (ت292هـ/905م). (ط1). (1993). تاريخه (تحقيق: عبد الأمير مهنا). بيروت: مؤسسة الأعلمي للطبوعات.

ثانياً: المراجع:

- الباطين، إلهام أحمد. (2005). العلاقات الاجتماعية بين مكة والمدينة منذ قبل الإسلام حتى فتح مكة. مجلة جامعة الملك سعود، (18). جامعة الملك سعود، الرياض.
- باشا، محمد مختار. (ط1). (1993). التوقيعات الإلهامية في مقارنة التواريخ المحجرية بالسنين الإفرنجية والقبطية. بولاق - القاهرة: المطبعة الميرية.
- باقشيش، محمد. (1994). مرويات موسى بن عقبة. المغرب: جامعة بن زهر.
- البلادي: عاتق غيث:
- (د.ت). رحلات في شمال الحجاز والأردن. جدة: دار المجمع العلمي.
- (ط1). (1982). معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية. مكة المكرمة: دار مكة.
- بن ناحي، عوض عبد الله. (2024). غزوة مؤتة في روايات الروم ونصارى المشرق: دراسة مقارنة في ضوء الرواية الإسلامية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (71). جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- توني، يوسف. (ط1). (1977). معجم المصطلحات الجغرافية. بيروت: دار الفكر العربي.
- الزيات، مصطفى إبراهيم وحامد عبد القادر ومحمد النجار. (د.ت). المعجم الوسيط (تحقيق: مجمع اللغة العربية). القاهرة: دار الدعوة.
- شُرَّاب، محمد. (ط1). (1999). المعالم الأثرية في السُّنة والسِّيرة. دمشق: دار القلم.
- الشهري، حسن عوض. (ط1). (2015). أثر الأحلاف على الدعوة والدولة زمن الرسول ﷺ. جامعة أم القرى: معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي.
- عبد الغني، عادل عبد الغفور. (1993). مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي (جمع ودراسة). رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- علي، جواد. (ط2). (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بغداد: طبع جامعة بغداد.
- قلعجي، محمد رواس وحامد صادق قنيبي. (ط2). (1988). معجم لغة الفقهاء. جدة: دار النفائس.
- قلعجي، محمد رواس. (ط1). (1979). التفسير السياسي للسيرة على ضوء اختصار ابن هشام. بيروت: دار السلام.
- العلي، إبراهيم. (ط7). (2004). صحيح السيرة النبوية. عمان: دار النفائس.

مجموعة مؤلفين. (ط2). (1999). الموسوعة العربية العالمية (شارك فيها مجموعة كبيرة من المفكرين وأهل العلم العرب والمسلمين وغيرهم). الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

الهاشمي، رضا جواد. (1984). تجارة القوافل في التاريخ القديم ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (المنظمة العربية للتربية والثقافة). بغداد: معهد البحوث والدراسات العربية.

ترجمة المصادر والمراجع العربية:

- Ibn al-Athīr, 'Alī ibn Muḥammad al-Shaybānī. (Ṭ1). (1994). Asad al-ghābah fī ma'rifat al-ṣṣaḥābh. (taḥqīq: 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd). Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Ibn al-Athīr, 'Alī ibn Muḥammad al-Shaybānī. (Ṭ1). (1997). al-kāmil fī al-tārīkh (taḥqīq: 'Umar 'Abd al-Salām Tadmūrī). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī.
- Ibn Ishāq, Muḥammad ibn Ishāq al-Muṭṭalibī. (1976). al-mubtada' wālmab'ūth wālmghāzy (taḥqīq : Muḥammad Ḥamīd Allāh). al-Rabāt: Ma'had al-Dirāsāt wa-al-Abḥāth lil-Ta'rīb.
- Ibn Burhān al-Dīn, 'lī ibn Ibrāhīm al-Ḥalabī. (1980). insān al-'uyūn fī sirāt al-Amīn al-Ma'mūn (al-sīrah al-Ḥalabīyah). Bayrūt: Dār al-Ma'rifat lil-Ṭibā'ah.
- Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Rahmān ibn 'lī al-Baghdādī. (ṭ2). (1995). al-muntazim fī Tārīkh al-mulūk wa-al-umam (taḥqīq: Muḥammad wa-Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā). Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān al-Bustī. (Ṭ1). (1975). Kitāb al-thiqāt (taḥqīq : al-Sayyid Sharaf al-Dīn Aḥmad). Bayrūt : Dār al-Fikr.
- Ibn Hajar, Aḥmad ibn 'lī al-'Asqalānī. (Ṭ1). (1992). al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah (taḥqīq: 'lī Muḥammad al-Bajāwī). Bayrūt: Dār al-Jīl.
- Ibn Hajar, Aḥmad ibn 'lī al-'Asqalānī. (1959). Fath al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Bayrūt: Dār al-Ma'rifah.
- Ibn Hajar, Aḥmad ibn 'lī al-'Asqalānī. (Ṭ1). (1989). Nuzhat al-albāb fī al-alqāb (taḥqīq: 'Abd al-'Azīz ibn Muḥammad al-Sudayrī). al-Riyāḍ : Maktabat al-Rushd.
- Ibn Ḥazm, 'lī ibn Aḥmad al-Andalusī. (ṭ3). (2003). Jamharat ansāb al-'Arab. Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Ibn Ḥazm, 'lī ibn Aḥmad al-Andalusī. (Ṭ1). (2003). Jawāmi' al-sīrah al-Nabawīyah (taḥqīq: 'Abd al-Karīm Sāmī al-Jundī). Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad al-Barmakī. (1972). wafayāt al-a'yān w'nbā' abnā' al-Zamān (taḥqīq : Iḥsān 'Abbās). Bayrūt : Dār Ṣādir.
- Ibn Sa'd, Muḥammad ibn Manī' al-Zahrī. (Ṭ1). (2001). al-Tabaqāt al-kabīr (taḥqīq: 'Alī Muḥammad 'Umar). al-Qāhirah: al-Sharikah al-Dawliyah lil-Ṭibā'ah.
- Ibn Sayyid al-nās, Muḥammad ibn Muḥammad al-Ya'murī. (Ṭ1). (1992). 'Uyūn al-athar fī Funūn al-Mughāzī wa-al-shamā'il wālsīr (taḥqīq: Muḥammad al-Sayyid al-Khaṭrāwī wa-Muḥyī al-Dīn mtw). al-Madīnah al-Munawwarah: Dār al-Turāth.
- Ibn 'Abd albr, wsf ibn 'Abd Allāh al-Qurtubī. (Ṭ1). (1992). al-Istī'āb fī ma'rifat al-aṣḥāb, Bayrūt: Dār al-Jīl.

- Ibn Qutaybah, 'Abd Allāh ibn Muslim al-Dīnawārī. (1956). Kitāb al-Anwā' fī Mawāsīm al-'Arab. Ḥaydar Abād: Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah.
- Ibn Kathīr, Ismā'il ibn 'Umar al-Dimashqī. (1991). al-Bidāyah wa-al-nihāyah. Bayrūt: Maktabat al-Ma'ārif.
- Ibn Kathīr, Ismā'il ibn 'Umar al-Dimashqī. (t2). (1999). tafsīrihi al-ma'rūf bi-tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm (taḥqīq: Sāmī ibn Muḥammad Salāmah). al-Riyāḍ : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Ibn Kathīr, Ismā'il ibn 'Umar al-Dimashqī. (t2). (1965). alssyrh al-Nabawīyah (taḥqīq : Muṣṭafā 'Abd al-Wāhid). al-Qāhirah : Maṭba'at 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī.
- Ibn Kathīr, Ismā'il ibn 'Umar al-Dimashqī. (T1). (1982). fuṣūl fī sīrat al-Rasūl (taḥqīq: Muḥammad al-Sayyid al-Khaṭrāwī wa-Muhyī al-Dīn mtw). Dimashq: Mu'assasat 'ulūm al-Qur'ān.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram al-Ifriqī. (1968). Lisān al-'Arab. Bayrūt : Dār Ṣādir wa-Dār Bayrūt.
- Ibn Hishām, 'Abd al-Malik ibn Hishām al-Ḥimyarī. (D. t). alssyrh al-Nabawīyah (taḥqīq: Muṣṭafā al'dmy wa-ākharūn). Jiddah: Dār 'ulūm al-Qur'ān.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'il al-Ju'fī. (T1). (1987). al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh wsunnh wa-ayyāmuh (al-ma'rūf bi-Ṣaḥīḥ al-Bukhārī), taḥqīq : Muṣṭafā Dīb al-Bughā. Bayrūt : Dār Ibn Kathīr.
- al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā al-Baghdādī. (D. t). ansāb al-ashrāf (taḥqīq : Muḥammad Ḥamīd Allāh). al-Qāhirah: Ma'had al-Makhtūtāt bi-Jāmi'at al-Duwal al-'Arabīyah wa-Dār al-Ma'ārif.
- al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn al-Khurāsānī. (t2). (2002). Dalā'il al-Nubūwah wa-ma'rifat aḥwāl ṣaḥīb al-sharī'ah (khrj wa-'allaqa 'alayhi: 'Abd al-Mu'ī Qal'ajī). Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- al-Ḥākim, Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Nīsābūrī. (T1). (1990). al-Mustadrak 'alā al-ṣaḥīḥayn (taḥqīq: Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā). Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- al-Dimyāṭī, 'Abd al-Mu'min ibn Khalaf al-Shāfi'ī. (T1). (1996). al-Mukhtaṣar fī sīrat Sayyid al-bashar (taḥqīq: Muḥammad al-Amīn al-Jakanī). al-Madīnah al-Munawwarah : Dār al-Bukhārī.
- al-Diyār Bakrī, Husayn ibn Muḥammad al-Mālikī. (T1). (2009). Tārīkh al-Khamīs fī aḥwāl anfas al-Nafīs ('Ināyat: 'Abd Allāh Muḥammad al-Khalīl krtwny). Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad al-Murtaḍā al-Yamanī. (T1). (2000). Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs (taḥqīq: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī). Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- al-Sam'ānī, 'Abd al-Karīm ibn Muḥammad al-Tamīmī. (D. t). al-ansāb (taqdīm wa-ta'liq : 'Abd Allāh 'Umar al-Bārūdī) Bayrūt: Markaz al-Khidmāt wa-al-Abḥāth al-Thaqāfiyah wa-Dār al-Jinān.
- al-Suhaylī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Abd Allāh al-Andalusī. (T1). (D. t). al-Rawḍ al-unuf fī tafsīr al-sīrah al-Nabawīyah li-Ibn Hishām ('allaqa 'alayhi: Majdī ibn Manṣūr al-Shūrī). Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.

- al-Suyūfī, ‘Abd al-Rahmān ibn Abī Bakr al-Miṣrī. (Ṭ1). (2003). al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma’t’hūr. al-Qāhirah : Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Arabīyah al-Islāmīyah.
- al-Ṣāliḥī, Muḥammad ibn Yūsuf al-Shāmī. (Ṭ1). (1993). Subul al-Hudā wa-al-rashād fī sirat Khayr al-‘ibād (taḥqīq: ‘Ādil ‘Abd al-Mawjūd wa-‘Alī Muḥammad Mu‘awwad). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- al-Ṣafādī, Khalīl ibn Ayyak al-Miṣrī. (1991). al-Wāfi bi-al-Wafayāt (taḥqīq : dwrwtyā krāfwlsky). shtwtghārt: Dār al-Nashr Frānz shtāyz.
- al-Ṣan‘ānī, ‘Abd al-Razzāq Ibn Hammām al-Yamanī. (t2). (1983). al-mṣnnf (takhrīj : Ḥabīb al-A‘zamī). Karātshī : Manshūrāt al-Majlis al-‘Ilmī.
- al-Ṭabarānī, Sulaymān Ibn Aḥmad al-Shāmī. (t2). (1985). al-Mu‘jam al-kabīr (taḥqīq: Ḥamdī ‘Abd al-Majīd al-Salafi). Baghdad : Maṭba‘at al-Zahrah al-ḥadīthah.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr al-Shāfi‘ī. (t4). (2008). tārikhuh al-ma‘rūf bi-tārikh al-Umam wa-al-mulūk. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr al-Shāfi‘ī. (Ṭ1). (2003). Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl al-Qur‘ān (taḥqīq: Maḥmūd Shākir). ‘amān : Dār al-A‘lām wa-Dār Ibn Ḥazm.
- al-Qurṭubī, Yūsuf ibn ‘Abd Allāh al-Qurṭubī. (t2). (1983). alddurr fī ikhtisār al-Mughāzī wālssīr (taḥqīq: Shawqī Dayf). al-Qāhirah : Dār al-Ma‘ārif.
- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. (t2). (1964). al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur‘ān (taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish). al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-Miṣriyah.
- al-Qastallānī, Aḥmad ibn Muḥammad al-Miṣrī. (Ṭ1). (1991). al-Mawāhib al-ladunīyah bi-al-minaḥ al-Muḥammadiyah (taḥqīq: Ṣāliḥ Aḥmad al-Shāmī). Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī.
- al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ‘Alī al-jamālī. (Ṭ1). (1922). Ṣubḥ al-A‘shā fī ṣinā‘at al-inshā. al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣriyah.
- al-Qūnawī, Qāsim ibn ‘Abd Allāh al-Rūmī. (Ṭ1). (2004). Anīs al-fuqahā’ fī t’ryfāt al-alfāz al-mutadāwalah bayna al-fuqahā’ (taḥqīq : Yaḥyā Murād). Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī. (Ṭ1). (1992). al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ al-ma‘rūf bi-Ṣaḥīḥ Muslim. Bayrūt: Dār al-Jīl.
- al-Maqrīzī, Aḥmad ibn ‘Alī al-Qāhirī. (Ṭ1). (1999). Imtā‘ al-asmā’ bi-mā lil-Nabī min al-aḥwāl wa-al-amwāl wa-al-matā’ (taḥqīq: Muḥammad ‘Abd-al-Ḥamīd alnmsy). Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- al-Wāqidi, Muḥammad ibn ‘Umar al-Aslamī. (Ṭ1). (1990). Fattūḥ al-Shām. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- al-Wāqidi, Muḥammad ibn ‘Umar al-Aslamī. (t3). (1984). Kitāb al-Mughāzī (taḥqīq: Mārsdin Jūns). Bayrūt : Dār ‘Ālam al-Kutub.
- Yāqūt al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Rūmī. (t8). (2010). Mu‘jam al-buldān. Bayrūt: Dār Ṣādir.
- al-Ya‘qūbī, Aḥmad ibn Ishāq al-Kātib. (Ṭ1). (1993). tārikhuh (taḥqīq : ‘Abd al-Amīr Muḥannā). Bayrūt: Mu‘assasat al-A‘lamī lil-Maṭbū‘āt.

ثانيًا: المراجع

- al-Bābāṭīn, Ilhām Aḥmad. (2005). al-‘Alāqāt al-ijtimā‘īyah bayna Makkah wa-al-Madīnah mundhu qabla al-Islām ḥattā Fath Makkah. Majallat Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, (18). Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, al-Riyād.
- Bāshā, Muḥammad Mukhtār. (T1). (1993). al-tawfīqāt al-lhāmīyah fī muqāranah al-tawārīkh al-Hijrīyah bālsnyn al-frnkyh wa-al-Qibṭīyah. Būlāq-al-Qāhirah: al-Maṭba‘ah al-Mirīyah.
- Bāqshysh, Muḥammad. (1994). Marwīyāt Mūsā ibn ‘Uqbah. al-Maghrib: Jāmi‘at ibn Zahr.
- al-Bilādī, ‘Atiq Ghayth. (D. t). riḥlāt fī Shamāl al-Hijāz wa-al-Urdun. Jiddah: Dār al-Majma‘ al-‘Ilmī.
- al-Bilādī, ‘Atiq Ghayth. (T1). (1982). Mu‘jam al-Ma‘ālim al-jughrāfiyah al-wāridah fī al-sīrah al-Nabawīyah. Makkah al-Mukarramah: Dār Makkah.
- Ibn Nājī, ‘Awad ‘Abd Allāh. (2024). Ghazwat Mu‘tah fī Riwayāt al-Rūm wnsārā al-Mashriq: dirāsah muqāranah fī ḍaw’ al-riwayāh al-Islāmīyah. Majallat al-‘Ulūm al-Insāniyah wa-al-Ijtimā‘īyah, (71). Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd, al-Riyād.
- Tūnī, Yūsuf. (T1). (1977). Mu‘jam al-muṣṭalahāt al-jughrāfiyah. Bayrūt: Dār al-Fikr al-‘Arabī.
- al-Zayyāt, Muṣṭafā Ibrāhīm ḥāmd ‘Abd al-Qādir wa-Muḥammad al-Najjār. (D. t). al-Mu‘jam al-Wasīṭ (taḥqīq: Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah). al-Qāhirah: Dār al-Da‘wah.
- Shurrāb, Muḥammad. (T1). (1999). al-Ma‘ālim al-athirah fī alssunh wālssīrh. Dimashq: Dār al-Qalam.
- al-Shahrī, Hasan ‘Awad. (T1). (2015). Athar al-aḥlāf ‘alā al-Da‘wah wa-al-dawlah zaman al-Rasūl. Jāmi‘at Umm al-Qurā: Ma‘had al-Buḥūth wa-lḥyā’ al-Turāth al-Islāmī.
- ‘Abd al-Ghanī, ‘Ādil ‘Abd al-Ghafūr. (1993). Marwīyāt ‘Urwah ibn al-Zubayr fī al-siyar wālmghāzy (jam’ wa-dirāsah). Risālat duktūrāh ghayr manshūrah. Kullīyat al-ḥadīth al-Sharīf, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, al-madaniyah al-Munawwarah.
- ‘Alī, Jawād. (t2). (1993). al-Mufaṣṣal fī Tārīkh al-‘Arab qabla al-Islām. Baghdād: Ṭubī‘a Jāmi‘at Baghdād.
- Qal‘ajī, Muḥammad Rawwās ḥāmd Šādiq Qunaybī. (t2). (1988). Mu‘jam Lughat al-fuqahā’. Jiddah: Dār al-Nafā’is.
- Qal‘ajī, Muḥammad Rawwās. (T1). (1979). al-tafsīr al-siyāsī lil-sīrah ‘alā ḍaw’ ikhtisār Ibn Hishām. Bayrūt : Dār al-Salām.
- al-‘Alī, Ibrāhīm. (t7). (2004). Ṣaḥīḥ al-sīrah al-Nabawīyah. ‘amān: Dār al-Nafā’is.
- Majmū‘ah mu‘allifin. (t2). (1999). al-Mawsū‘ah al-‘Arabīyah al-‘Ālamīyah (shāraka fīhā majmū‘ah kabīrah min al-mufakkirīn wa-ahl al-‘Ilm al-‘Arab wa-al-Muslimīn wa-ghayrihim). al-Riyād: Mu‘assasat a‘māl al-Mawsū‘ah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- al-Hāshimī, Riḍā Jawād. (1984). Tijārat al-Qawāfil fī al-tārīkh al-qadīm wa-dawruhā al-ḥadārī ḥattā nihāyat al-qarn al-tāsi‘ ‘ashar al-Milādī (al-Munazzamah al-‘Arabīyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqāfah). Baghdād: Ma‘had al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Arabīyah.





مجلة الجامعة الإسلامية
للعلوم التربوية والاجتماعية

معرفة
e-Marefa



المنظومة
ALMANDUMAH

Arcif
Analytics



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH



Islamic University Journal For
Educational and Social Sciences

Islamic University Journal For Educational and Social Sciences

Refereed periodical scientific journal

Published four times a year in:
(March, June, September and December)

Issue

26

Volume

51

Month

June / Dhu al-Hijjah

Year

1447 AH / 2026 AD